دراسات وتأملات
في

الأعياد الكبرى

الجزء الأول

الأنبا بيمن

+

مطرانية علوى وأنصنا والاشمونين

دراسات وتأملات
في

الأعياد الكبرى

الجزء الاول

نيافة
الأنبا بيمن

اسم الكتاب : دراسات وتأملات في الأعياد الكبرى (الجزء الأول)
اسم المؤلف : الأنبا بيمن أسقف طنوى وتخومها
اسم الناشر : مطرانية طنطا للأقباط الأرثوذكس
اسم المطبعة : مطبعة مطرانية طنوى
رقم الايداع : ١٩٨٢/٣٤٧٥
تاريخ النشر : أغسطس ١٩٨٢

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

١١٧ البطريرك وسائر أساقفة الكرازة المرقسية

١١٧ ـ ١١٧

الأنبا بيمـــن

أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

مقدمة

لم يكن الهدف من الأعياد فى العهد القديم إيجاد مجالات عطلة من العمل الرتيب ، أو فسحة من الوقت للراحة ، ولكن العيد كان تذكار عهود الله مع شعبه وتجديد عهود الشعب مع يهوه اله اسرائيل .

وفى العهد الجديد أضفى الرب يسوع على الأعياد جلالا ومعنى وبهاءً . لقد حضر الرب جميع الأعياد عندما كان على الأرض بالجسد ، وساهم فيها واحتفل مع الناس فى الهيكل بأعياد الفصح والمظال والتجديد .. الخ .

ولكنه كان حريصا على أن يتجاوز الرمز إلى المرموز ، وأن ينقل الذهنية من الظلال إلى الحقيقة عينها .

ولنعط بعض الأمثلة من بشارة معلمنا يوحنا .

+ فى الاصحاح الثانى يقول « وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى أورشليم ، وطرد باعة الحمام ، وعندما سئل أية آية تريننا حتى تفعل هذا قال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه .. إن جسده هو الفصح الحقيقى والهيكل الحقيقى والخلاص الحقيقى ...

+ وفى الاصحاح الخامس « وبعد هذا كان عيد لليهود فصعد يسوع إلى أورشليم ، وفى أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة .. لم يكن الضأن ولا الملاك قادرا على خلاص

الإنسان المقعد ، ولكن يسوع حمل الله الذى يحمل خطية العالم هو القادر أن يبرىء الانسان من خطيته ويطلقه حاملا سريره طافراً طافراً .

+ وكان سبت ، ولكن يسوع كان يشفى يوم السبت ، لأنه أعاد للبشرية المفهوم الحقيقى للسبت .. « إن السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت » .

+ وفى الأصحاح السادس يقول « وكان الفصح عيد اليهود قريباً » ويشرح لنا السّر كيف أشبع الرب الجموع من خمسة خبزات وسمكتين ، ثم تحدث عن نفسه كفصح حقيقى ومنّ سماوى « ليس موسى أعطاكم خبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء .. أنا هو خبز الحياة . الخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم .... جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ... من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه .. ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا ، من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد ...

+ وفى الأصحاح السابع « وكان عيد اليهود عيد المظال قريباً ، ولما انتصف العيد صعد يسوع إلى الهيكل . وكان يعلم ، وبهت الجميع من تعاليمه .. وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً : إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه .. هكذا كانت المياه تتدفق على درج الهيكل واللاويون يسكبون الماء عليها تذكارا للماء الذى تفجر من الصخر ، أما

يسوع فتحدث عن الماء الحي وعن الروح الذى يفجر هذه الأنهار الروحية فى قلوب المؤمنين ..

+ وفى الأصحاح الثانى عشر قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا ، وسكبت مريم طيبا ناردين كثير الثمن . ولما تضايق يهوذا من عملها هذا قال يسوع : اتركوها إنها ليوم تكفينى قد حفظته . وهكذا كان موت المسيح والحديث عنه هو الفصح الحقيقى والعبور الصادق لجميع المؤمنين من الخطية إلى النور ومن الموت إلى الحياة .

وهكذا طيبة البشارة نجد معلمنا يوحنا حريصاً على إبراز المعنى الروحى الحقيقى للعيد فى شخص ربنا يسوع المسيح .

لقد كان العيد قبل المسيح إشارة وتمهيداً لقدومه .. وصار العيد بعد تجسده ودخوله الرمز تجديداً وتذكاراً حياتيا لشخصه المبارك ..

من هذا المنطلق وضعنا مقالاتنا وتأملاتنا عن الأعياد ، وأغلب هذه الدراسات كانت قد سطرت فى مجلة الكرازة طيلة سنوات خمس سابقة لقد آثرنا أن نجمعها فى مجلد من جزئين ليحتفظ بها كل قارىء ومخدوم وواعظ لتخدم المنبر على ممر السنة الليتورجية .

فليبارك الرب هذا الجهد وكل خدمة تعمل لمجد اسمه القدوس آمين

بنعمة الله

يمين

اسقف ملوى

مع مولود بيت لحم

ان معرفة الرب في المسيحية ليست مجرد المعرفة النظرية فالشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكنهم لا يخلصون .

أما المعرفة الحقيقية فهي المعرفة الاختبارية التي فيها يصبح الرب يسوع بالنسبة لكل مؤمن مسيحه والهه ومخلصه وراعيه وخبز حياته وموضوع حبه وايمانه وخدمته وبذله وتضحياته.

انه يسوع المخلص :ـ

هذا هو الاختبار الأول في لقائنا مع الرب، انه ولد في بيت بيت لحم لكي يلدنا الولادة الثانية بالماء والروح .

وفي المعمودية يدفن العتيق ويصير كل شيء جديداً .. في هذا السر المقدس ننال من المسيح عربون الخلاص، يعطينا الانسان الجديد ويكسينا بثوب العرس ونصبح أولاد الله . الذين ليسوا من دم أو مشيئة رجل ولكن من الله ولدوا .

وعندما يذهب الابن الى الكورة البعيدة، وعندما يتلهى في أباطيل العالم يبقى الرب يسوع المخلص فاتحاً أحضانه منتظراً

العودة في لهفة وحنان·وتظل النفس بعيدة عن المراعي الخضراء التي يربضـــها اليها الراعي الأمين فتجوع وتعطش ويصـــبح الانســـان في فراغ وعزلة محتاجاً الى العودة الى المخلص ويأتي يســـوع الفادي يقرع على الباب لعل النفس تفيق من تيهها وتستيقظ من رقدتها فلا تجد أمامها غـــير أن تصرخ قائلة ارحمني ···

قل كلمة واحدة يا سيدي أعني لكي أبدا ·

الق نظرة واحدة يا مخلصي فاتشدد وانهض ·

اسمح بلمسة واحدة يا الهي فاركض واسرع للعودة ·

واذ بالعين تمتلىء بالدموع الســـاخنة واذ بالقلب يحزن على الأيام التي أكلها الجراد واذ بالـــروح فرحة منطلقة متهللة لأنها تجوز اختبار التوبة وتجديد عهد الخلاص ·

« انها تذكر كلام الملاك لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) · في هذا الاختبار تسمع النفس صوت المخلص قائلا « استيقظي استيقظي البسي قوة يا ذراع الرب···مفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بالترنم وعلى رءوسهم فرح أبدي ابتهـــاج وفرح يدركانهم يهرب الحزن والتنهد » أنا أنا هو معزيكم » (اش ٥١ : ٩ ــ ١٢) ·

أيتهـــا النفس قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك انه اختبار اللقاء وله عمله الجبار في حيـــاة المؤمن ·

+ سمعان يترك كل شيء ، بعد أن تلاقى مع دعوة المحبة .

+ وشاول تكرس لخدمة الكلمة بعد ان تقابل مع المخلص .

+ وموسى الأسود ترهب وترك العالم بعد أن عرف الطريق والحق والحياة .

فكل من دخل يسوع المخلص قلبه وتعرف عليه في اختبار حقيقي يستطيع أن يقول مع يوحنا الحبيب ، الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة نخبركم به لكى يكون لكم ايضاً شركة معنا ، (١يو : ١-٣).

عمانوئيل الله معنا :-

والنفس التى تجوز الاختبار الأول تدخلها النعمة الى الاختبار الثانى فيه يقود الرب النفس كراع صالح واستعف مدبر مختبر . في هذا الاختبار ترتل النفس مع داود النبى : ، الرب يرعانى فلا يعوزنى شيء . في مراع خضراء يسكننى على ماء الراحة يوردنى ... عصاك وعكازك هما يعزيانني ،.

+ الراعى الصالح يضرب بعكازه على الأرض لتسمع الخراف صوته وتتبعه .

+ الله المحب يمسك عصاه ليؤدب كل نفس ترغب في ترك الطريق .

+ عمانوئيل ... الله معنا ... يرفع عكازه ليتتبدد من قدام وجهه كل أعدائه وتهرب الذئاب التى تجول ملتمسة من تبتلعه .

وقد يحذر ويوبخ كل نفس بدأت المسيح معه ولكنها اشتهت أن تلهو وسط الشعاب الملتوية أو تنشغل بالآبار المشققة البعيدة حيث الأعداء التى لا ترحم .

الله معنا ... انها أنشودة الفرح والبهجة يرددها السائرون في الطريق كترنيمة غلبة ، يسبحون بها الأسد الخارج من سبط يهوذا ويرون في معيته لهم اختبار النمو في النعمة والحكمة والقامة الروحية .

لنكون مكملين الى واحد :ـ

الا أن المسيحية لم تقف عند الاختبارين السابقين انها تعطى في الأول غفران الخطية لكل تائب معترف بخطاياه وتمنح في الثانى رعاية لكل نفس خاضعة تواقة للحياة الأبدية .. لكنها تمتد لتعطى اختبار حياة الشركة مع الكرمة الحقيقية .

فالمسيح الهنا بتجسده أخذ ما لنا وأعطانا ما له (فلنسبحه ونمجده ونزيده علوا) والكلمة صار جسدا لكى يهبنا حياة الشركة معه ومع أبيه الصالح في جوده وصلاحه وفرحة الأبدية .

والرسول بطرس يرى أن غاية المسيحية هى أن نكون شركاء الطبيعة الالهية وشركتنا نحن المؤمنين هى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح كقول يوحنا الرائى ٠

واذ أراد الرب أن يوضح لنا هذا الاختبار شبه نفسه بالكرمة وشرفنا بأن نكون أغصان الكرمة ٠

وكل غصن يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر وكما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته ان لم يثبت في الكرمة هكذا نحن أيضاً ان لم نثبت فيه ٠

وفي صلاة الرب الشفاعية الأخيرة كشف لنا عن غاية تجسده وميلاده وفدائه عندما قال «أيها الآب احفظهم في اسمك الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن ليكون الجميع واحداً كما انك انت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما اننا واحد أنافيهم وأنت فيليكونوا مكملين الى واحد» ٠

وليعلم العالم انك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى ٠

هذه معالم بسيطة لاختبارات ثلاث مع وليد المذود ٠

في البداية نتلاقى مع المخلص انه يسوع يخلصنا من خطايانا ٠

وفي الطريق نسير ورائه فهو عمانوئيل الله معنا يرعانا بعصاه وعكازه ٠

ولي عمق الحياة معه ننال حياة الشركة مع الآب ومع ابنه لكي نكون مكملين الى واحد ٠

ايها الحبيب انه صوت الرب الينا ٠

+ أن نتلاقى معه في التوبة كيسوع المخلص ٠

+ وفسلم له قيادة نفوسنا في الجهاد الروحي كعمانوئيل الله معنا ٠

+ ونثبت ونتحد به في سر الافخارستيا سر الكرمة الحقيقية ٠

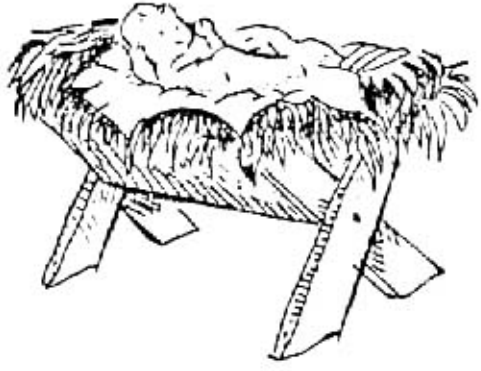

ماذا يعنى التجسد الالهى

في القديم تعامل الله مع الانسان بأنواع طرق مختلفة . فتارة يظهر لله شكل لهيب نار في العلقة وتارة أخرى في شكل ملائكة ومرة ثالثة في شكل لهيب نار ... ولكن أن يتجسد ابن الله ، ويصبح انساناً مثلنا في كل شيء فيما خلا الخطية وحدها. هذا أمر يفوق كل تصور ويعلو كل منطق وتفكير بشرى فاذا كان التجسد الالهى هو أعظم وأهم حدث في تاريخ البشرية فما الذى يعنيه بالنسبة لله والانسان ؟.

التجسد افصاح عن جوهر الحب :ـ

اذا كانت غاية خلق الانسان هى أن يتمتع هذا المخلوق الفريد بحياة الشركة المقدسة مع الله فان التجسد يفهم ايضاً منطلق هذا الحب فكما أحب الله الانسان وخلقه لكى ينعم بالفرح والحب والحياة والمجد الالهى هكذا نزل اليه وأخذ طبيعته وتجسد وتأنس لكى يعيد الينا حياة الشركة المقدسة فتحيينا من سقطتنا وتقيمنا من موتنا وتهبنا الحياة الأبدية بعد الموت الذى استحقناه بمعصية أبينا آدم الأول .

في هذا يقول الكتاب المقدس « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . فاذا كان يقصد الآب ان يشبع هذا الكائن الجائع فقد قدم له الخبز الحى الحقيقى فقد وهبه بتجسده أن يأخذ الخبز الحى الذى نزل من السماء . الذى ان أكل أحد منه يحيا الى الأبد . وهذا الخبز الذى يعطيه هو جسده الذى يبذله من أجل حياة العالم . لهذا قال الرب بفمه الطاهر من يأكلنى يحيا بى (يو ٦ : ٥١ـ٥٨).

+ واذا كانت الخطيئة قد مزعت الوحدة بين الله والانسان فقد أعاد الرب يسوع بتجسده هذه الوحدة وادخلها تخوم الأبدية ففى شخصه وحده لقاء الله والانسان.اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً بلا انفصال وبلا اختلاط وبلا امتزاج وبلا تغيير وهذا ما عبر عنه الرسول بولس في رسالته الى أفسس « ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض » (أف ١ : ٤) . وهكذا قال للآب السماوى « أريد ان هؤلاء الذى أعطيتنى يكونون معى حيث اكون انا ... » « عرفهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به واكون انا فيهم » (يو ١٧ : ٢٦) .

ولقد كانت مقاصد الآب السماوى أن يشترك الابن مع الانسان في هذه الطبيعة البشرية ليشبه اخوته في كل شيء .

كما قال بولس الرسول كاتب سفر العبرانيين « من ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فيكل شيء لكى يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في الله . حتى يكفر خطايا الشعب لأنه في ما هو

تألم مجرباً يقـــدر ان يعين المجربين . وفي موضع آخر يقول « فاذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضاً كذلك فيها لكي يبيد بالموت ذلك الذى له ســـلطان الموت أى ابليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حيـاتهم تحت العبودية .

من هذا نستخلص أن محبة الثالوث القدوس هى المنطلق الذى نستطيع أن نفهم من خلاله عقيدة التجسـد الالهى وهى تحمل بعدين متكاملين : الفداء والخلاص من خطية الانسـان وثانيهما هو اشراك الانسان فيالحياة مع الله « أما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يســـوع المسيح » (ايو ١ : ٣) . « لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » (١كو ١٥ : ٢٢) .

التجسد ايضاح لمعنى الحياة والزمان :ـ

لولا تجسد الابن ودخوله تاريخنا البشرى والتزامه بمأساتنا التزاماً صميماً لما كان للحياة معنى ولوقع الانسان تحت سطوة الزمن رازحاً تحت عبء القلق والملل والضجر واليأس هـــذا ما عبر عنه فيلسوف الحادى معاصر في فرنسا بقوله :

« انى لا أعرف معنى لحياتى ان وجودى غلطة لا تفسير لها » . أما المسيحى فهو يعى رسالته ويفهم معنى حياته جيداً لقد شرحها له الرب يسوع الذى صار لنا من الله حكمة وبراً وقداسة وفداء .

الحياة بعد التجسد صارت رسالة وكل من يؤمن بوليد بيت لحم يعي جيداً أن الحيـــاة لم تعد اكلا وشرباً ولهوا ثم ضياعاً وموتاً لقد دخل الله تاريخ الانسان ليدخل الانسان الى أعماق قلب الله .

+ ان الحياة بعد المسيح قد صارت للمسيح ، لأنه ان عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت فان عشنا وان متنا فللرب نحن . لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات ، (رو ١٤ : ٨) .

+ وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢كو ٥ : ١٥) .

+ وما أحياه الآن في المسيح قائماً أحياه في الايمان ايمان ابن الله الذى أحبني وأسلم نفسه لأجلي .

من هذا المنظار لم تصبح هناك ما تسمى « مشـــكلة الانسان » أو مشكلة الحياة بكل ما فيها من خـــير وشر وبكل ما فيهـــا من بهجة وألم لأن الايمان له عين ثاقبة ترى الأمور التي لا ترى وتؤمن أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله والذين يؤمنون أن عمانوئيـــل معنا وفي وسطنا عزيزنا الجبار .

ولقد أعطى التجسد معنى للزمن فالماضى قد فهمناه من خـــلال التدبير الالهى وخطة الآب السماوى في اعداد البشرية

لتقبل مولود بيت لحم وهذا ما عبر عنه الكتاب بقوله « ولما جاء ملء الزمان » ملء الزمان هو اكتمال تدابير العهد القديم .

انه اتمام خطة المربي – على حـــد تعبير اكليمنطس الاسكندري – ذلك الذي استخدم الأحداث التاريخية والناموس واسرائيل بكل ما حمل من آباء وقضاة وملوك وكهنة وأبنـاء لتربية البشرية وترقيتها واعدادها روحياً وأدبياً لقبول أعظم عطية أعطاها الآب للبشرية وهي ابنه الحبيب الذي سر به قلبه وجاء هذا القبول على فم مندوبة البشرية كلها العذراء القديسة الطاهرة مريم . عندما قالت للملاك « هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك » .

+ فالماضي كان اعداد للتجسد .

+ والحاضر هو تنعم بالتجســـد من خلال الكنيســـة وأسرارها الالهية .

+ والمســـتقبل هو توقع المجيء الثاني المخوف المملوء مجداً عندما يكمل المختارون وينهي الله الزمان عند اكتمال أعضاء الكنيسة التي هي هدف الوجود كله في هذا قال أحد اللاهوتيين « ان العالم خلق بغية أن يكون كنيسة » فالتجســـد الالهي أوضح لنا أن الله عامل في التاريخ « أبي يعمل وأنا أيضـــاً أعمل » . لقد عمل في الماضي ولا يزال يعمل الآن وسيظل عاملا مستخدماً كل أحـــداث الزمان المعادية والمواتية . المعـــاندة

والخاضعة لكى يتمجد الرب في كنيسته بالمجد الذى له عند الآب اننا نحن المسيحيون نؤمن أن الله عامل فينا وعامل في التاريخ لتحقيق مقاصده .

ان المسيحيون يؤمنون أن تجسد الله لم يحدث في جوهره المقدس تغيراً لأن الذى يؤمن أن الله خلق الانسان من طين من بقعة محدودة وفي زمان معين يؤمن أن الله تجسد في زمان معين وفيحيز محدد لا تجعله محدوداً ولا يحدثفيه تغيراً ولا تبديلا.

مسئولية الكنيسة ازاء الجسد الالهى :ـ

ان الحركة الهابطة من السماء لا بد أن تقابلها حركة صاعدة من الانسان . الله الذى نزل من مجده واتحد بنا وصار واحداً معنا وفينا لا بد وأن تقابل محبته هذه بمحبة غامرة من قلوب مؤمنيه ومحبيه .

+ يقول الرسول يوحنا انظروا اية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله . أيها الأحباء ان كان الله قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضا أن نحب بعضنا بعضاً .

+ وان كان الابن قد نزل الينا فذلك لكى يستطيع ان ينقل الفكر البشرى الى شخصه ويركز احساساتهم في ذاته الالهية كما يقول القديس أثناسيوس الرسولى في كتابه تجسد الكلمة وهو نفس ما عبر عنه الرسول بولس « فان سيرتنا نحن هى في السموات التى فيها أيضا ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح » (في ٣ : ٢) . في المجيء الثانى للرب يسوع المملوء

مجداً سوف يرى المفديين الذين اشتعلت قلوبهم بحب فاديهم الذى نزل اليهم ليرفعهم اليه .

+ سنرى شـــهداء قطعت رؤوسهم بالسيف وانفتحت السماء لهم ليروا ابن الله في مجده مشتهى قلوبهم ورجاء حياتهم.

+ سنرى رهباناً وسـواحاً حرموا انفسهم من البشرية والبشريات لتبقى أيديهم مرفوعة بالصلاة وقلوبهم ملتهبة حبا بالعريس السماوى .

+ سنرى خداماً وكارزين ومعلمين وعلمانيين تعبـــوا كثيراً من أجل اسمه وكانت آخر انفاسهم ترديد كلمات الوحى الأخيرة .

« تعال أيها الرب يسوع نعم تعال سريعاً ... » .

مع المجوس فى المشرق

نظروا الى السماء فاستنارت عيونهم والذى ينظر الى فوق يترجى رحمة الله ويتقبل حكمته لا بد حكمة الله نازلة من فوق من عند أبى الأنوار والذى يركز عينيه نحو السماويفصح عن ايمان ورجاء لا يخزى ٠

ما الذى يمنعنا أن ننظر مع المجوس فنرى نجم المشرق؟! اما اننا ننظر الى ذواتنا والذاتسجن والدوران حولها هو الموت (أخرج من الحبس نفسى هكذا رنم داود) واما اننا ننظر الى الناس ووجه الانسان يثير الشهوة او الغضب لأجل هذا حرص بولس الملهم لا يعرف أحد بين الناس الا يسوع واياه مصلوباً والمجوس لم يكونوا مؤمنين بل كانوا وثنيين ٠٠٠ والكتبة ورؤساء الكهنة لم يكونوا مؤمنين فقط بل ودارسين عارفين ولكن الحق أعلن لأولئك ومنع عن هؤلاء ٠٠٠ الله يتجاوز كل تحيزات البشر وينظر الى القلب وحده ٠

انفتاح العين الداخلية وتبصرها للحق انما هو لمعرفة سمائية وعمل الهى٠ الآباء فيكتاباتهم يشيرون الى سر المعمودية

انه سر الاستنارة والعين المصلية الدامعة تفجر أنوار معموديتها وتصبح مسحة القدوس التي في الداخل نوراً وبهاء واشراقاً وحقا ليس فيه كذب البتة .

فتحوا قلوبهم :ـ

عندما أعلن لهم الحق الالهي بميلاد المسيا لم يكتفوا بالالهام بل التزموا بعشاق المسير وكل الذين أشرقت في قلوبهم انارة معرفة المسيح قاموا للتو وحملوا الصليب وراءه ناكرين أنفسهم وجاحدين كل ملذات الدنيا وشهوات العالم انفتحت قلوب المجوس وامتلأت حباً وفرحاً .

والحب والفرح يهونان المعاناة في مسيرة الخلاص .

+ لم ينظروا الى كرامتهم بل ركزوا النظر نحو أورشليم .

+ لم يأبهوا للمتاعب بل تاقوا فرحاً لرؤية الوليد .

+ لم يخوروا في المسيرة بل ثابروا وجاهدوا حتى رأوا المولود الذي غير التاريخ .

فتحوا كنوزهم :ـ

لما تلاقوا مع الكلمة الذي صار جسداً عبروا عن حبهم بالتقدمات ومن فرحهم وخشوعهم بالسجود والانحناءات .

+ قدموا له ذهباً لأن الروح أعلن لهم أنه ملك اليهود والرب ملك على خشبة وكل الذين يريدون أن يملكوا معه تتناغم حياتهم مع حياة المصلوب « ان كنا نتألم معه سنتمد معه » . ان كنا نصبر فسنملك معه في مجد أبيه الصالح. والشاب الذى يرفض الشـــهوات الجسدية متحكماً في غرائزه مسيطراً على دوافعه سيملك مع الرب الذى قال كلمة الملك الحر :

(رئيس هذا العالم يأتى وليس له في شيء يو ١٤ :٣٠).

+ قدموا له لباناً اشـــارة الى كهنوته الرياسى والرب اخذ كهنوته بقسم من الرب « أقسم الرب ولن يندم انك انت كاهن الى الأبد على رتبة ملكى صادق » (مز ١١٠ : ٤) .

واذا كان الكهنوت اللاوى في العهد القديم ينتهى بانتهاء العمر الزمنى فان لنا رئيس كهنة حى الى الأبد يشـــفع فينا (عب ٧ : ٣٠) . واذا كان كل رئيس كهنة في القديم يقدم ذبيحة عن خطاياه قبل أن يقدم ذبائح عن جهالات الشعب فان كاهننا الأعظم لم يكن في احتياج الى أن يقدم ذبيحة عن نفسه لأنه هو القدوس البار ان المسحة التى جعلت يسوع كاهناً تفيض على جميع أعضـــاء جسده المبـــارك وتنحدر على كل المؤمنين ليقدســـهم وتكرسهم لمجد الآب كما ينحدر الطيب النازل من الرأس على لحية هارون وعلى جيب قميصه هنـــاك أمر الرب بالحياة الى الأبد (مز ١٣٢) .

+ وقدموا له مراً .. والمشير الى أنه نبى سيقدم ذبيحة كما تساق الشاة الى الذبح ، وكما يشوى الخروف على أعشاب

مرة ليلة الفصح اليهودى ولقد أكمل يسوع بذبيحة الصليب كل الآلام لخلاص البشرية . وأما نحن قد أصبحت آلامنا معه ومن أجله .. صارت لنا هبة وشركة في المجد « الآن أفرح في الآلام من أجلكم وأكمل ما ينقص من شدائد المسيح في جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة » (كو ١ : ٢٤) .

+ نحن ملوك بالنعمة التى تحكم كل غرائزنا .

+ ونحن كهنة بتقدمة ذواتنا قرباناً روحيـــاً وذبيحة تسبيح دائم .

+ ونحن أنبياء بالآلام القاسية التى نجوزها للشهادة من أجل الحق الذى أعلن لنا في المسيح يسوع .

وضع لسقوط وقيام كثيرين

عندما دخل بالطفل يسوع أبواه الى الهيكل ليصنعا له حسب عادة الناموس · وقف سمعان الشيخ وتنبأ عن الصبي قائلا : « ها ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم » وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرة » (لو ٢ : ٢٤ ـ ٣٥) ·

أشرقت أنوار الميلاد على البسطاء والمساكين والحملان ذوى القلوب الطيبة وعلى الذين عاشوا على الرجاء ولكنهم كانوا في الظلمة فاذا بنور الميلاد يهدى أقدامهم في طريق السلام (لو ١ : ٧٩) ·

أما الفريسيون المراؤون والكتبة والمعلمون الذين امتلأوا صلافة وغروراً وكبرياء فان نجم الميلاد لم يظهر لهم وملاك الرعاة لم يبشرهم ·

هذه هي مقاصد الله العجيبة انه اختار جهلاء العالم لكي يخزى بهم حكمة الحكماء واختار البسطاء والضعفاء لكي يخجل بهم المنتفخين بمعرفتهم والمتعالين بمراكزهم والمترفعين عن الخطاة والمساكين ·

عينتان من البشرية :ـ

عند ولادة الرب انقسمت البشرية الى نوعين : نوع وديع روحي يفرح بخلاص الرب ويمجد وليـــد المذود ولا يحتقر الساكن في بيت يوسف النجار ولا يعثر من الصليب لأن العين الروحية كشـــفت له انه وان كان في المذود الا أنه ملك المجد الذى يجلس على عرش السماء يملك على قلوب الودعاء • وان بدا مولود بيت لحم فقيراً مقمطاً بلفائف ممزقة • الا انه كان عند البسطاء والمســتنيرين واهب الحياة الذى له وحده يحق السجود والاكرام والتسبيح •

فالمجوس قدموا ذهباً لأن الحق كشف عن عيونهم ملكه ومجده وقدموا لباناً لأن بصيرتهم الروحية اوضحت لهم رئاسة كهنوته وكيف أنه قدوس انفصـــل عن الخطاة وصار أعلى من السموات وقدموا له مراً لأن تجربتهم الروحية كشفت لهم عن عمق آلامه التى هو مزمع أن يذوقها من أجل الخطاة والبعيدين والضالين •

أما هيرودس الذى طلب أن يعرف من المجوس مكانه ليقتله وحنانيا وقيافا والكتبة الحافظين الناموس عن ظهر قلب • هؤلاء امتلأت قلوبهم حقداً وكذباً وغشاً وخبثا وتهديداً ولم يطيقوا أن يعاينوا الحق بل أصروا على مقاومته والاصطدام به •

وهكذا من جيل الى جيل ستظل كلمات سمعان الشيخ عن المسيح هى المعيار الذى يكشف مدى أصـــالة الخبرة الروحية في

حياة الانسان ومدى تمتعه بالحق ومحبته للشهادة وفرحه بالخلاص الموهوب مجاناً والسلام المعطى للقديسين والودعاء ٠

الخبثـــاء والمتعظمون وضـــع المســـيح لهلاكهم والودعاء والبسطاء والخطاة المترجون خلاص الرب وضع الرب ليقبلهم ٠ لتحقيق نبوة أشعياء في القديم ان الجبال والأكمة المتشـــامخة تنكسر أما الأودية المنخفضة فتمتلىء ويبصر كل انســان خلاص الرب العجيب ٠

سيف يجوز :ـ

وقد يبدو نوعاً من التناقض أن يتحدث سمعان الشـيخ عن ســـيف يجوز في قلب العذراء مريم وهى تقدم الى الهيكل وليدها الذى تهللت له الملائكة مبشرة العالم بفرح عظيم عندما اعلنت انشودتها السمائية « المجـد لله في الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » ولكن هذا التناقض الشكلى يزول من تفكيرنا ، اذا علمنا أن من مستلزمات الايمان الحقيقى الألم ٠ وكلما ارتفع المستوى الايمانى ازداد الألم عمقاً وحده واذا كان الفلاسفة يجمعون على أن الألم معياراً لانسانية الانسان وانه كلما ارتقى الانسان حضارياً زادت خبرته في الألم فان المسيحية تعتبر الألم الضرورة الحتمية للخبرة الروحية الصادقة ٠

ومريم العـذراء كأعلى نموذج بشرى ارتفعت به الخبرة الايمانية الى حد أنها قبلت أن تحبل دون زرع بشرى وعرضت

نفسها للرجم حسب ناموس موسى فهى التى تنبأ عنها سمعان بأن سيفاً يجوز قلبها لتكشف أسرار وافكار في حياة كثيرين .

وقد تحققت النبوءة عندما انحنت العذراء عند اقدام المصلوب وقالت له « العالم كله يفرح لقبوله الخلاص . أما أحشائى فتلتهب عند نظرى الى صليبوتك الذى أنت صابر عليه يا ابنى والهى .

والآن :ـ

نحتاج الى ان نراجع انفسنا ونقيم حياتنا الروحية على ضوء هذه الكلمات من اى عينة نحن ؟ في أى موقع نحن نقف ازاء مولود المذود ؟ وهل نحن على استعداد لألم يمصر قلوبنا ان شئنا أ نشارك العذراء فرحتها بميلاد المخلص ونعاوب ابنها سمعان الشيخ قائلين :

« نوراً تجلى للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل » .

وعلى الارض السلام

من الألقاب الرئيسية التي تنبأ بها أشعياء عن الرب يسوع أنه يدعى رئيس السلام .

اذ يقول « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أبا أبديا رئيس السلام .

ومهما اختلفت نظرة الناس في العهد القديم الى المسيا الا ان الاتفاق كان واضحاً انه ملك السلام .

وهو وحده الذى يستطيع أن يحقق للبشرية حلمها المنشود وأمنيتها الكبرى أن يحيا الشبل مع الحمل . أى أنه ينزع الخوف من الناس وأن تمحى السيطرة والاستغلال وفقدان الثقة التى هى دلالات انعدام الطمأنينة والأمن والسلام .

وقضية السلام بين الأمم أمر هام تصلى من أجله الكنيسة في أواشيها كلما أقامت صلواتها الطقسية وليتورجياتها المختلفة هى تطلب من أجل الحاكم أن يعطيه الرب أياما هادئة ، وتصلى أيضاً لكى الرب الاله يمنع الحروب والكروب والغلاء والوباء ويعطى النجاة للانسان والحيوان أيضاً .

وهى تبارك على كل جهد انسانى يعمل لأجل مصـــالحة الشعوب وفض المنازعات وتدعيم قواعد متينة من السلام القائم على العدل بين الناس في مختلف مواقعهم وبيئاتهم .

ولكن الســـلام ـ مسيحياً ـ ليس فقط انهاء الحروب والتوترات والمنازعات ولكنه في أعماقه نمط من الحياة الأرضية عربون للحياة الملكوتية وثمرة من ثمار الروح القدس عبر عنه الكتاب المقدس بقوله « بر وســـلام وفرح في الروح القدس » (رو ١٤ : ١٧) .

ولنتأمل في هذا السلام الالهى الذى صار لنا في شخص مولود بيت لحم .

البر والسلامة تلاثما :ـ

ينشد مرنم اسرائيل العلو مزموره متنبأ عن المســـيا وخلاصه العجيب فيقول « انى أسمع ما يتكلم به الرب الاله لأنه يتكلم بالســـلام لشعبه وقديسيه وللذين رجعوا اليه بكل قلوبهم لأنه خلاصـــه قريب من جميع خائفيه ليسكن المجد في أرضنا الرحمة والحق تلاقيا والبر والسلام تلاثما . الحق من الأرض أشرق والبر من السماء تطلع » (مز ٨٤) .

والكنيسة الملهمة بالروح القدس وضعت هذا المزمور في صلاة الساعة السادسة التى فيها تتذكر صلب المسيح .

هذا الذى به نلنا الخلاص وفيه تلاقى الحق والرحمة معا وفيه تلاثم البر والسلام ايضاً ·

والمسيح بتجسده وميلاده وصلبه وموته بالجسد قد وفي العدل الالهي حقه واعطانا بره الشخصى لنكون أمام الله ابرارا وبلا لوم « الذى لم يعرف الخطية صار خطيئة لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢كو ٥ : ٢١) ·

وثمر هذا البر هو السلام الحقيقى الذى يملك على حياة أولاد الله اذ يقول معلمنا بولس « فاذا تبررنا بالايمـــان لنا سلام الله بربنا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) ·

وهكذا تتضح العلاقة بين البر والسلام ، المسيح له المجد يبررنا بنعمته ويمنحنا السلام ببره وثمة ارتباط شـديدة بين هاتين النعمتـين المتلازمتـــين هو ما عبر عنه المزمور « والبر والسلام تلاثما » ·

واحدى مشكلات شبابنا أنه يسعى الى الســـلام دون ان يركز على حياة البر والتقوى والطاعة والسلوك حسب وصايا الرب أما بولس الرسول فيقول عن ملكى صادق الذى كان رمزاً للمسيح انه اولا ملك البر ثم ملك ساليم أى ملك الســـلام (عب ٧ : ٢) ·

باطل هو كل سعى نحو سلام داخلى الا اذا ملك المسـيح ملك البر أولا على القلب ·

ويستحيل أن يتمتع الانسان بالسلام الحقيقى قبل أن يسلم الواحد قلبه للمخلص ليملك ، يحكم ويقدس ويطهر بروحه القدوس الهيكل الداخلى » .

في هذا يقول يعقوب الرسول « وثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام » (٣ : ١٨) .

لقد عاشت كنيسة الرسل هذه الحياة باع المؤمنون كل شيء ليقتنوا اللؤلؤة الكثيرة الثمن واذ امتلك الايمان الاختيارى حياتهم عاشوا في سلام تحدى اضطهادات نيرون العاتية وأعطى للشهداء قوة غلبت الأسود الضارية والوحوش الكاسرة أى سلام أعظم من سلام بولس السجين في فيلبى هذا الذى امتلأ قلبه بالفرح والروح القدس فقضى الليل كله مع سيلا في الصلاة والترنيم والتسبيح (أع ٦ :٢٥) . يقول سفر أعمال الرسل « أما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » (أع ٩ : ٣١) .

سلام أنشدت به جوقة الملائكة يوم ميلاد المخلص في بيت لحم .

سلام أعطاه الرب لتلاميذه القديسين قائلا « سلامى أترك لكم سلامى أنا أعطيكم، ليس كما يعطى العالم أنا اعطيكم سلام يفوق كل عقل يحفظ قلوبنا وأفكارنا في المسيح يسوع .

وحدانية برباط السلام :ـ

اذا كان سلام المسيا لا يمنح الا من خلال الحق والبر فهو لا يعطى الا من خلال وحدانية الروح والقلب فقد طوب الرب يسوع صانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون ٠

واشعياء قبل مجيء المسيا بآلاف السنين امتدح اقدام المبشرين بالسلام المخبرين بالخير والخلاص (اش ٥٢:٧) ٠

والأرض هنا التى تنعم بالسلام هى كنيسة الله هذه الجزيرة المقدسة التى تتلاطم حولها أمواج العالم الصاخبة أما هى فبالنعمة تتوشح بحلل السلام اذ يقول عنها داود النبى « سبحى الرب يا أورشليم لأنه قد قوى مغاليق أبوابك وبارك بنيك فيك والرسول بولس عندما يتكلم عن السلام يحدده في اطار الوحدة الروحية اذ يقول لأن الله ليس اله تشويش بل اله سلام كما في جميع كنائس القديسين (١كو ١٤ : ٣٣) ٠ ويقول أيضا « ليسلك في قلوبكم سلام الله الذى اليه دعيتم في جسد واحد وكونوا شاكرين » (كو ٣ : ١٥) ٠ « مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة » (أف ٤) ٠

ثم يعود لتكرار هذه التوصية لكنيسة كورنثوس بقوله « اهتموا اهتماماً واحداً عيشوا بالسلام واله المحبة والسلام سيكون معكم » (٢كو ١٣ : ١١) ٠

ولا تتوقع أن يقبل الجميع سلام الرب فهناك من يؤثر حياة العالم ويرفض البر أمثال هؤلاء قال عنهم بولس الرسول « طريق السلام لم يعرفوه » (رو ٣ : ١٧) . وقال عنهم رب المجد مخاطباً رسله الأطهار فان كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه والا فان سلامكم يرجع اليكم (لو ١٠:٦) .

وليس سلام قال الرب للأشرار .

مسكين الانسان المعاصر الذى يلهث وراء المادة والمال والترف والمتعة واللذة والعلم والوظيفة والشهرة ، وينسى أن سلام الله الحقيقى في القلب هو وحده حل لقضية العزلة والفراغ .

وسلام كامل نتوقعه :ـ

وبالرغم أن ميلاد المسيح قد حقق السلام على الأرض . أرض القلوب التى تحيا بالبر والعدل ، وللنفوس التى تختبر وحدانية القلب والحب .

الا أن ثمة سلام ننتظره ونتوقعه بالصبر هو السلام الكامل الذى رآه يوحنا في السماء الجديدة والأرض الجديدة عندما سمع صوتاً عظيماً من السماء قائلا « هوذا مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون لى شعباً والله نفسه يكون لهم الهاً وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون

فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجـــع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت قال الجالس على العرش ها أنا أصـــنع كل شيء جديداً » (رؤ ٢١ : ٣ـ٥) .

+ ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح ياوليد بيت لحم ملك البر والسلام أعطنا سلامك قدر لنا سلامك وليملك سلامك على قلوبنا وكنائسنا وأرضنا وبلادنا العزيزة وهبنا أن ننظر أورشليم السمائية مدينة السلام العامل مدينة الفرح والعرس الالهى ولننشد مع جوقة الملائكة فرحين بميلادك المجيد .

« المجد لله في الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ».

لماذا تجسد الكلمة

يقول القديس أثناسيوس الرسولى « عند التحدث عن تجسد المخلص يتحتم علينا التحدث عن أصل البشر ولأن الله خلق الانسان لكى يبقى في عدم فساد - أما البشر فاذا احتقروا ورفضوا التأمل في الله واخترعوا واختاروا الشر لأنفسهم - استحقوا حكم الموت الذى سبق انذارهم به لقد أصبحت طبيعتهم مشبعة بالخطية ... أصبحوا لا يترفعون حتى عن الجرائم التى ضد الطبيعة » كما قال بولس في (رو ١:٢٦-٢٧) فليس من اللائق أن الخليقة التى خلقت عاقلة ، والتى شاركت الكلمة يصبح مصيرها الهلاك وترجع الى عدم الوجود بالفساد ، لأنه مما لا يتفق مع صلاح الله أن تفنى خليقته بسبب الغواية التى ادخلها الشيطان على البشر وكان بنوع اخص غير لائق على الاطلاق أن تتلاشى صنعة الله في البشر اما بسبب اهمالهم ، أو بسبب غواية الأرواح الشريرة كيف يحتمل الله وهو كلى الصلاح أن يرى الفساد يسود البشر والموت ينشب أظافره فيهم ؟.

وما الفائدة من خلقتهم منذ البد ؟ لأنه كان خيرا لهم لو لم يخلقوا من أن يخلقوا فيهملوا ويفنوا ... لهذا أصبح أمراً محتماً أن لا يترك الانسان لتيار الفساد لأن ذلك يعتبر عملا غير لائق ولا يتفق مع صلاح الله .

التجسد وتجديد الخلقة :ـ

ما الفائدة من خلقة الانسان على صورة الله من بداية الأمر لقد كان خيراً له لو انه خلق على صورة البهائم العديمة

النطق من أن يخلق عاقلا وناطقاً ثم يعيش بعد ذلك كالبهائم.
ما الذى كان ممكناً أن يفعله الله؟ليس سوى تجديد تلك الخليقة التى كانت في صورة الله وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن يعرفوه ولكن كيف كان ممكناً أن يتم هذا الا بحضـــور نفس صورة الله ــ ربنا يسوع المسيح ؟ كان ذلك مستحيلا أن يتم بواسطة البشر لأنهم لم يخلقوا على صورة الله لهذا أتىكلمة الله بشخصه لكى يستطيع ــ وهو صورة الآب ــ أن يجدد خلقة الانسان على مثال تلك الصورة ولم يكن ممكناً هذا دون القضاء على الموت والفساد ، لهذا كان طبيعياً أن يأخذ الكلمة جسداً قابلا للموت حتى اذا ما أباد الموت فيه نهائياً يمكن تجديد البشر الذين خلقوا على صورته .

التوبة لا تكفى :ــ

أيطلب الله من البشر التوبة عن تعدياتهم ؟. وهذا أمر قد يرى لائقاً بالله لعلهم كما ورثوا الفســـاد بسبب التعدى ينالون عدم الفساد بسبب التوبة .

ولكن التوبة أولا لا تستطيع أن توفى مطالب الله العادل لأنه ان لم يظل الانسان في قبضة الموت يكون الله غير صادق .

وثانياً : انها تعجز عن أن تغير طبيعة الانسان لأن كل ما تفعله هو انها تقف حائلا بينه وبين ارتكاب خطيئة أخرى ان الفساد الذى حصل لم يكن خارج الجسد بل لاصقاً به وكان مطلوباً أن تلصق به الحياة عوض الفساد حتى كما تمكن الموت من الجسد تتمكن منه الحياة أيضاً .

والآن لو كان الموت خارج الجسد لكان من اللائق أيضاً أن تتصل به الحياة من الخارج . اما وقد صار الموت ممتزجاً بالجسد وسائداً عليه كما لو كان متحداً به فكان مطلوباً أن تمتزج الحياة بالجسد أيضاً . حتى اذا ما لبس الجسد الحياة بدل الموت نزع عنه الفساد ... لهذا كان معقولا جداً ان يلبس المخلص جسداً حتى اذا ما اتحد الجسد بالحياة ، لا يبقى في الموت كما كان بل يقوم الى عدم الموت اذ أن عدم الموت ، لهذا لبس المسيح جسداً حتى يستطيع أن يلتقي بالموت في الجسد ويبيده ، لأنه كيف كان ممكناً اقامة الدليل على ان الرب هو الحياة لو لم يكن قد أحيا ما كان مائتاً ؟.

التجسد لأجل الفداء وغلبة الموت :ـ

واذ رأى أن كل البشر كانوا تحت قصاص الموت لهذا رحم جنسنا ورفق بضعفنا ، ورثى لفسادنا واذ لم يحتمل أن يرى الموت تصير له السيادة لئلا تغنى الخليقة فقد اخذ لنفسه جسداً من طبيعة اجسادنا (فيما عدا الخطية وحدها) واذا كان الجميع تحت قصاص فساد الموت . فقد قدم جسده للموت عوضاً عن الجميع لكى يبطل الناموس الذى كان يقضى بهلاك البشر . ولكى يعيد البشر الى عدم الفساد ويحميهم من الموت بجسده وبنعمة القيامة ينقذهم من الموت .

لقد اخذ لنفسه جسداً قابلا للموت حتى باتحاده بالكلمة الذى هو فوق الجميع يكون جديراً أن يموت عن الجميع ويتحرر الجميع من ناموس الفساد بنعمة القيامة من الأموات .

ولامكان تقديم فدية عن الأجساد أخذ الكلمة جسـدا مشابها كما يقول الرسول بولس «اذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضـاً فيهما لكي يبيد بالموت ذلك الذى له سلطان الموت أى ابليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » لأن بذبيحة جسـده وضع حداً لحكم الموت الذى كان قائماً ووضع لنا بداية جديدة للحياة برجاء القيامة من الأموات الذى وهبه لنا » ٠

تجسد ليقودنا الى معرفة الله :ـ

لأنه اية منفعة للمخلوقات ان لم تعرف صانعها او كيف يمكن أن تكون عاقلة بدون معرفة كلمة الآب الذى أوجدهم في الحياة ٠ ولكن البشر في ضلالهم وتمردهم تهاونوا بالنعمة التى أعطيت لهم وتركوا الله كلية وأظلمت أنفسهم لا بمجرد ترك فكرتهم عن الله بل باختراع الأوثان وفنون السحر والاستباحة وعبادة الشياطين ٠

فاذا رأى الكلمة أن البشر حصروا أفكارهم في الأمور الجسدية تنازل الى مستوى تفكيرهم وأخذ جسـداً ، وكما أن المعلم الصالح ٠ الذى يعنى بتلاميذه ـ تنازل الى مسـتوى تلاميذه هكذا أيضاً فعل كلمة الله كما قال بولس الرسول « اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بحكمته استحسن الله أن يخلص المؤمن بجهالة الكرازة » ٠

لأنه راى ان البشر رفضوا التأمل في الله وانحطت نظراتهم الى أسفل باحثين عن الله في عالم المحسايات مخترعين لأنفسهم آلهة من البشر القابلين للفساد . أخذ كلمة الله لنفسه جسداً وسلك بين الناس كانسان لكي يستطيع ان ينقل البشر الى ذاته ويركز احساساتهم في شخصه ، ومن ثم يتطلع اليه البشر كانسان فانهم يقتنعون بالأعمال التي عملها انه ليس مجردانسان بل هو الاله وكلمة الله وحكمته .

ولكن التجسد لا يحد الله :ـ

لا يتوهمن أحد أن الله أصبح محصوراً أو أن كل مكان أصبح خالياً منه بسبب حلوله في الجسد ، او ان العالم أصبح محروماً من عنايته وتدبيره طالما كان يحرك الجسد ولكن ما يدعو الى الغرابة الدهشة أنه مع كونه هو الكلمة الذى لا يسعه مكان فانه يملأ كل مكان وبينما كان حاضراً في كل الخليقة فانه كان يتميز عن سائر الكون في الجوهر وحاضروا في كل الأشياء بقدرته وواهب الحياة لكل شيء . وحتى مع حلوله في جسد بشرى فقد كان يمنح الحياة للكون في نفس الوقت بلا تنافس . لأنه ان كان الشمس التي خلقها هو التي تراها وهي تدور في السماء ولا تتدنس بمجرد لمسها الأجساد التي على الأرض ولا تنطفيء بظلمتها ولكنها بالعكس تنيرها وتطهرها ايضا فبالأولى كلمة الله الكلي القداسة بارىء الشمس وربها لا يمكن أن يتدنس بمجرد ظهوره في الجسد بل بالعكس لأنه عديم الفساد فقد أحيا الجسد وطهره أيضاً .

باركت طبيعتى فيك

« ايهـــا الكائن في كل زمان أتيت الى الأرض أتيت الى بطن العذراء يا غير المحوى ، اذ أنت الاله ، لم تضمر اختطافاً ان تكون مساوياً لله ، لكن وضعت ذاتك ، وأخذت شكل العبد وباركت طبيعتى فيك وأكملت ناموســك عنى وأريتنى القيام من سقطتى أعطيت اطلاقاً للذين قبض عليهم فيالجحيم ازلت لعنة الناموس ، انطلت الخطية بالجسد » .

نعم باركت طبيعتى فيك . هذه الطبيعة التى نزلت عليها لعنة الموت ، قبلت يا رب أن تتحد بها وصرت شريكاً لنا في كل شيء فيما خلا الخطية وحدها .

+ بتجسدك صار الانسان أعظم من الملائكة .
+ وبتأنسك لدخل الأقداس بجسد ممجد .
+ وباتحادك بالمادة أعطيتنا الأسرار الكنسية .

بالتجسد صرنا أعظم من الملائكة :ـ

+ الذى يطالع الاصحاحات الأولى من ســفر التكوين ،
+ الذى يتطلع الاصحاحات الأولى من سفر التكوين ،

يرى أن الانسان خلق على صورة الله مثاله . وانه كائن مدعو في الجنة أن يصنع حواراً وحديثاً مباشر مع الله .

وانه لما دخلت الخطية اليه بحسد ابليس تمزقت الوحدة التي بين الله والانسان وسقط الانسان ونزل الى الأرض الملعونة بسببه وكان القصاص « أنت تراب ،والى التراب تعود ... موتاً تموت » .

ولكن تجسد المسيح واتحاد الابن بالطبيعة البشرية لم يرد الانسان الى رتبته الأولى فقط ـ هذه التي قال عنها الكتاب «ما هو الانسان حتى تذكره أو ابن الانسان حتى تفتقده وضعته قليلا عن الملائكة ـ ولكن ارتفع الى درجة اضحى فيها الانسان اعلى من ملاك .

+ هل يستطيع ملاك أن يعاين جسد المسيح ودمه على المذبح ؟.

+ هل يستطيع ملاك أن يتناول الأسرار الالهية ؟.

+ هل يستطيع ملاك أن يدهن بالميرون المقدس ؟.

+ هل يستطيع ملاك أن يكون هيكلا للروح القدس ؟.

لأجل هذا عبر رسول الأمم بقوله لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم اخوة قائلا « أخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك » (عب ٢ : ١٢،١١) .

ويقول ايضاً في نفس الرسالة « من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة امينا في ما لله

حتى يكفر خطايا الشعب » اذ هو قد تشارك معنا في الدم واللحم لكي يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أو ابليس ٠

فالبشرية في المسيح يسوع صـــــار لها مركز أعظم من طغمات السمائيين والكنيســة تضع مرتبة العذراء القديســة مريم أعلى واسمى وأرفع من الشاروبيم والسيرافيم والأربعة الحيوانات غـير المتجسدين حاملى العرش الالهى وتدعوها سماءاً ثانية ٠

بالتجسد ندخل الأقداس بجسد ممجد :ـ

يقول كاتب سفر العبرانيين « دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صـادق رئيس كهنة الى الأبد » ويقول أيضاً « فاذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حيا بالحجاب أى جسده وكاهن عظيم على بيت الله لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتســـلة أجسادنا بماء نقى لنتمسك باقرار الرجاء راسخا لأن الذى وعد هو أمين » (عب ١٠)

ويتبين من هذه الآيات أن المسيح الهنا بتجسـده وموته بالجسد على الصليب قد فتح قدس الأقداس الحقيقى الذى كان مغلقاً في وجه الانسان بسبب الخطية ، وقد أضحى لنا بذبيحة جسده ثقة دخول الأقداس ، ولكننا لن ندخل بأجســـادنا هذه الترابية بل لا بد أن تتغير وتصير أجسادنا نورانية على شـبه

جسد مجده كما يقول الكتاب « لأن الدم واللحم لا يرث ملكوت السموات » .

والكتاب يخبرنا أننا كلنا سنتغير عند البوق الأخير ، لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس عدم موت ، من أجل هذا نحن الذين لنا باكورة الروح ، نحن أنفسنا نئن في ذواتنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا ، عندما نعتق وتعتق معنا الخليقة كلها من الفساد الى حرية أولاد الله .

وتترتب مسئولية كبرى على كافة المؤمنين ازاء كرامة الجسد الذى سينال مجد التجلى ويدخل الأقداس عينها .

(١) يلزمنا أن نحترم أجسادنا فلا نهينها بالدنس والنجاسة لأن الجسد لم يخلق للزنا ، الكرامة واللياقة ومن يفسد هيكل الله سوف يفسده الله .

(٢) يلزمنا أن نحترم أجسادنا فلا نهينها باستخدام مساحيق للزينة التى تحولها الى مسرح استعراضى لاثارة واعثار الآخرين ان النظافة والهندام واللياقة لازمة ولكن التبرج ابتعاد بالجسد عن أصالته ورسالته .

(٣) يلزمنا أن نحترم أجساد الآخرين ونكرمها فلا نلمسها الا بكل طهارة ولا نتطلع اليها في فضولية لئلا نلعن مع حام وكنعان .

(٤) يلزمنا أيضاً أن نساعد كل الهيئات المعنية التى تهتم بنمو الانسان وسلامته مثل اليونسكو والصحة العالمية وهيئة

حقوق الانسان والعدل الدولية وهيئات احترام المرأة والطفولة والعجز والمسنين ومقاومة كل رق واستعباد وتعصب واستغلال مهين للانسان اينما كان ٠

(٥) أو نسعى بكل طلبة وجهاد روحي لكي الرب الاله يخلص نفوس الكثيرين ويملأ حياة الناس محبة وفرحاً وسلاماً وخلاصاً لأن هذا النور الالهي هو الذي ينبلج في المجيء الثاني ويبتلع كل فساد في أجســـادنا فتقوم أجسادنا نورانية لقيامة الحياة وليس لقيامة الدينونة ٠

عيد الختان المجيد

ختان القلب

لما بلغ ابراهيم ابو الآباء التاسعة والتسعون من عمره، ظهر له الله واعطاه عهداً قائلا « سر أمامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك واكثرك كثيراً جداً وهذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك ، يختتن منكم كل ذكر ... ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في اجيالكم (تك ١٧ : ٢٠١ ، ٢٢ : ٢١) .

وكان هذا التمييز الجسداني ، لأولاد ابراهيم حفظا لهم من الوثنية والصنمية ...وتعبيرا عن الالتزام الايماني بالعهد الذي قطعه الله مع ابراهيم ابي الآباء...ولكن الشعب الجسدي تجاهل القضية الروحية قضية الايمان والالتزام بالوحدانية وعبادة الله من كل القلب والقدرة والمشيئة الى الافتخار البشري والتعالي والعنصري « لنا ابراهيم أبا » مختونين في اليوم الثامن » .

وكلما كان الشعب يركز على ختان الغلفة ويتنامى ختانه القلب كان الرب يرسل لهم الأنبياء يذكرونهم بعهد الختان .

يقول موسى النبى « فاختنوا غرلة قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد لأن الرب الهكم هو اله الالهة ورب الأرباب وفي موضع آخر يقول أرميا النبى « اختتنوا للرب وانزعوا غرلة قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم لئلا يخرج كنار غيظى فيحرق وليس من يطفى بسبب شر أعمالكم » (أر ٤ : ٤) ٠

الرب يسوع والختان :ـ

واذ خضع يسوع بتجسده لكل أحكام الناموس قدم للختان ايضاً ٠

مبارك الرب الاله يسوع المسيح ، الذى تنازل بتجسده فصار عبداً مثلنا في كل شيء فيما عدا الخطية ٠

ومبارك ايضاً في تنازله وقبوله الختان وخضوعه للناموس ليشبه اخوته في كل شيء ، مع انه القدوس البار الذى رسم الشريعة ووضع بنفسه أحكامها ٠

المعمودية تحقيق لعهد الختان :ـ

لقد حمل المسيح خطية الانسان ، لنصير نحن بر الله فيه وقبل الختان الجسدى ليهب لنا الختان الروحى الذى هو تطهير النفس من الخطية بالروح القدس ٠

وكما فعل الرب يسوع بالسبت واحكامه ، هكذا فهمت ان الختان النابع ليس هو ختان الجسد بل ختان القلب .

وفي هذا يقول الرسول بولس « وختان القلب بالروح لا بالجسد هو الختان الذى مدحه ليس من الناس بل من الله » (رو ٢ : ٢٩) .

وليس أروع من شرح بولس الرسول للمعنى الروحي للختان سوى قوله في رسالة رومية « ان الختان ينفع ان عملت بالناموس ولكن ان كنت متعدياً الناموس قد صار ختانك غرلة. اذن ان كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختاناً ؟ وتكون الغرلة التى من الطبيعة وهى تكمل الناموس تدينك انت الذى في الكتاب والختان تتعدى الناموس ، لأن اليهودى في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذى في الظاهر في اللحم ختاناً بل اليهودى في الخفاء هو اليهودى، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان » (رو ٢ : ٢٥،٢٩) .

ان ابراهيم حسب له ايمانه برأوهو في الغرلة ولم يكن قد اختتن بعد. ويوضح رسول الأمم في الهام مبدع تحقيق المعمودية لرسم الختان بقوله « وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التى أقمتم فيها أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات » (كو ٢ : ١١ ـ ١٣) .

شيئاً وليس الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله »(١كو٧:١٩). شيئاً وليس الغرلة شيأ بل حفظ وصايا الله »(١كو٧:١٩) .

التوبة ختانة القلب :ـ

الختان الروحى لدى اليهود هو تكريس المســـد ولذلك كانوا يدعون أنفسهم أهل الختـــان ، ويدعون من عـداهم أهل الغرلة - ولقد تحقق عهـد الختان بالمعمودية • اذ فيها يجحد المؤمن الشيطان وكل أعماله ويعلن ايمانه بالثالوث القدوس•

والتوبة هى ختان القلب وقطع غلفة الخطية بســـكينة النعمة والذى يتقدم لأب الاعتراف مقراً بذنوبه ومعترفاً بخطاياه يعطى فرصة للنعمة أن تقطع نجاسة الخطية من القلب وتطهر أعماق النفس من غلفتها وان كنا نقبل ختان الأطفال الذكور الآن لهدف صحى ، الا أنه من جهة الايمان فالختانة الحقيقية هى ختانة القلب والضمير •

+ يارب يامن قبل الختان في جسده اختن قلوبنا بسكين نعمتك لكى تقطع غلفة الخطية منها الى الأبد فلا تعود تشتهى أباطيل العالم •

بمناسبة عيد الغطاس المجيد

لا نود في هذا المقـــال ان نلمس سر الولادة الثانية من النواحي اللاهوتية والعقيدية ، ولكننا نرغب في ان نتامل بايجاز في بعض الممارســـات التي تحدث في هذا السر العظيم ولنتعمق المعـــاني الروحية والكنسية التي تشـــير اليها هذه الطقوس والممارسات .

لماذا نجحد الشيطان :ـ

ان طقس جحد الشيطان يعترف أن الانسان قد ســـقط وسقوطه قد صـــار في يد العدو وان المسيح قد تجسد وتأنس ومات بالجسد وقام لكي يعطينا الولادة الثانية وانه من خـــلال هذه الولادة الجديدة تصبح تحت سلطان مملكته . ولا يكون للشيطان فيما بعد سلطان علينا .

ان هذا الطقس يؤكد أن الشيطان ليس رمزا أو معنى مجرداً . وانما هو كيان ليس اسطورة والكنيسة اذ تعرف ان

الشيطان وسر الاثم السرى في هذا العالم الساقط تواجه هذه القوة في المعمودية وتأمر بطرد الشرير عن المياه وعن الانسان المتقدم للعماد وبما لها من قوة الصليب والقيامة وفعل الروح القدس تطلب تقديساً وتطهيراً للمياه وللمعمد أيضاً .

والكنيسة تعرف أن أبواب الجحيم قد انكسرت وان قوة أخرى قد دخلت العالم وطالبت به لصاحبه الأصـــيل وهذه المطالبة ليست بالنفوس وحدها ولكن بالحياة فيشمولها وبالعالم كله . ففى سر المعمودية تعلن الكنيسة هذه المطالبة .

وفي هذا الطقس ينظر المتعمدون الى الغرب . والأيادى اليمنى مرفوعة ويقـولون (وان كانوا أطفـــالا ينـوب عنهم أشابينهم) « أجحدك ايها الشـــيطان وكل أعمالك وكل جنودك الشريرة وكل شـــياطينك الرديئة وكل قوتك وكل عبادتك المرذولة وكل حيلك الرديئة المضلة وكل جيشك وكل سلطانك وكل بقية نفاقك أجحدك أجحدك أجحدك » .

هكذا تبدأ الحياة الجديدة بالنضال واعلان الحرب على قوات العدو ..

لماذا زيت الغلاليون :ـ

الزيت له معانى روحية هامة في ممارسة اليتورجيات . كان قديماً يستعمل كدواء ولعلنا نذكر مثل السـامرى

الصالح الذى سكب زيتاً على جراح من صار نهباً للصـــوص وهكذا تستخدمه الكنيسة فيالمعمودية اشارة انها الدواء الحقيقى للخطية ٠

وكان قديماً يستعمل للاضـاءة ومثل العذارى الحكيمات يحتفظ بفائدة الزيت في اضائة مصابحهن ، والمعمودية استنارة القلب والفكر ٠ لهذا تستخدم الكنيسة الزيت اشارة الى النور الحقيقى الذى انسكب فيقلب المتعمد بعد نيله الولادة الجديدة٠

وكان الزيت للبهجة ومزامير داود مليئة بالترانيم بزيت البهجة والخلاص والسلام واشـعياء النبى يتنبأ عن دهن فرح عوضاً عن الروح اليائسة ٠

فالكنيسة عندما تدهن المعمد بالزيت وعندما تضعه على الماء المقدس انما تعنى شفاء لنفس المعمد وروحه من جراحات ابليس وتقصد صلحاً وسلاماً بينه وبين السمائيين وتطلب نوراً وبهجة ومسرة في حياته الجديدة الموهوبة من خلال هـذا السر العظيم ٠

الماء في المعمودية :ـ

بارك الله مياه الأردن « صوت الرب على المياه اله المجد أرعد » ٠

المعمودية عملية غسل، غسل الميلاد الثاني نقول فيه انضح علي بزوفاك فأطهر اغسلني فأبيض أكثر من الثلج ٠

والمعمودية موت مع المسيح وقيامة يقول معلمنا بولس الرسول « أم تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه في المعمودية » ٠

لماذا يلبس ملابس بيضاء :ـ

اللون الأبيض يشير الى النقاوة والطبيعة الجديدة (طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله) ٠

اللون الأبيض يشير الى النور والبهاء والاستنارة التى ينالها المؤمن من خلال المعمودية ٠ والآباء في العصور الأولى كانو يطلقون على سر المعمودية سر الاستنارة ٠

والمؤمن الحقيقى هو الذى يحيا في النور ويخلع أعمال الظلمة ويلبس أسلحةالنور ويسلك بلياقة كما فيالنهار فالثياب البيض تشير الىالطبيعة الجديدة التى نالها المعمدون نعم بالحقيقة أننا أبناء نور لأننا ابناء القيامة ٠ طوبى لمن يحفظ ثيابه طاهرة الى يوم مجيء الرب الأمين ٠

في بيت عبره

« هذا كان في بيت عبرة في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد » (يو ١ : ٢٨) .

في عيد الظهور الالهى تتجه أنظارنا الى عبر الأردن هناك في بيت عبرة حيث كان يوحنا يعمد ... هنـــاك نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى أنا أعمدكم بماء لكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى . الذى لست أهلا أن أحل ســـيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ... » .

قليلون منا من يقف متأملا عند بيت عبرة . المكان الذى كان يعمد فيه يوحنا والمكان الذى اعتمد فيه يســـوع والمكان والمكان الذى قاد فيه يشوع بن نون مسيرة الشعب من ســيناء الى كنعان . ونود في هذا المقال أن نوضح كيف تحقق الرمز في هذا المكان تحقيقاً الهياً دقيقاً .

بين يشوع ويسوع :ـ

في القديم في الرمز كان يظن أن يشوع هو الذى سيدخل الشعب الى الراحة . فبعد أن أعطى الرب الأمر ليشـــوع أن

يقوم ويقود عملية العبور شدده وشجعه وقال له « كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك تشدد وتشجع ... » (يش ١ : ١٢) . والحقيقة كل ما تم لشعب اسرائيل في رحلته الطويلة من أرض العبودية الى الاستقرار في اريحا وتخومها انما كان رمزاً لأمور روحية أكثر عمقاً اذ تتعلق بخلاص النفس أكثر مما تتعلق بتحرير أرض . وفي هذا يقول بولس الرسول في العبرانيين « لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. اذا بقيت راحة لشعب الله . لأن الذى دخل راحته استراح هو ايضاً من أعماله كما الله من اعماله فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد فيعبرة العصيان هذه عينها » (عب ٤ : ٨ـ١١) .

فواضح ان هذا الانتقال من أرض العبودية الى أرض الحرية لم يكن الا رمزاً لانتقال المؤمن من حياة العبودية . حياة الجسد . حياة الانسان العتيق الى حرية مجد أولاد الله . وحيث روح الرب هناك حرية .

أترى يشوع وهو يمسك بيد كل واحد وواحدة ليعبر بهم عبر الأردن وقد انغلقت مياهه وتجمدت كسور لتتيح للجميع بالعبور . أترى كان يدرى أنه رمز الى يسوع المخلص الحقيقى الذى نزل الى نفس المكان ليتعمد من يوحنا ليمسك بالكنيسة ويعبر بها منحياة الناموس وعبوديةالجسد والغرائض ليدخلها الى حياة النعمة وحرية مجد أولاد الله ؟!.

من كان يتصور في القديم أن الروح القدس سوف يستقر على ذاك المرموز الحقيقي الذي من أجله تنبأ جميع الأنبياء في القديم والذي شهدت له السماء انه هو الابن الحبيب الذي سر به قلب الآب له اسمعوا ، وأن يكون هذا في بيت عبرة في نفس المكان الذي وطأته أقدام يشوع وكهنة العهد القديم.

ولعلنا اذا تأملنا بأكثر عمقاً لوجدنا أن حبرنا الأعظم لا يزال رئيس كهنة أعظم قد اجتاز السموات واذ أكمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي وهو الآن في يمين عرش العظمة في السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان .

واذ دخل كسابق لأجلنا وصار لنا ثقة بالدخول الى الأقداس بدمه طريقاً كرسه لنا ...

وفي المجيء الثاني سيأتي رئيس كهنتنا ويمد يده مرة أخرى ليختطف الكنيسة ويعبر بها الى الأقداس الحقيقية وينهي الزمان في مجيئه الثاني المخوف المملوء مجداً .

وهنا يحقق لها الراحة العظمى تلك التي رآها يوحنا الرائي مدينة مقدسة أورشليم الجديدة مسكن الله مع الناس حيث فيها يمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولى قد مضت والله نفسه يكون معهم الهاً لهم وهم يكونون لي شعباً .

صوت صارخ فى البرية

على ضفاف الأردن عند بيت عبرة كان هنـــاك انسان شهدت له السماء انه أعظم مواليد النساء .

ليس لأنه كاهن ابن كاهن فقد ولد ومات كهنة كثيرون من نســـل هارون ومن بيت لاوى ولم تشر السماء اليهم بأية اشارة .

وليس لأنه نبى :ـ فقد كان في اسرائيل واليهودية أنبياء كثيرون ولم ينل واحـد منهم هذا التقرير الذى منحته السماء اياه :ـ « انه يكون عظيماً ومن بطن أمه يمتـــلىء من الروح القدس » ، « وانه يعد للرب طريقاً وشعباً مستعداً » ، ويكون صوتاً صارخاً في البرية ليهيىء المجال لكرازة المســيا الآتى من بعده .

مظهره لا يدل على أى شيء من العظمة .

جسمه وهيئته لا تنبيء بمثل هذا المركز المعطى له من السماء .

مجال خدمته ومكان اقامته لا يظهر نوعاً من انواع العظمة التي أشارت اليها النبوءات · طعامه وملبسه اقل مستوى في الأرض كلها فالفراء يلبسون ويأكلون افضل مما كان ياكل ويلبس ·

ولكن سر العظمة ليس كما يراه الناس الجسديون · انه عند الروحيين يتجاوز رؤية **الحواس** ليرى ما في الباطن حيث يوجد ملكوت الله ·

ان يوحنا بن زكريا يقدم لنا نموذجاً للكرازة يحتذى بها· ونستطيع بنعمة الله أن نشير الى بعض سمات هذه الكرازة الجبارة ·

التوبة الصادقة :ـ

ان جوهر كرازة المعمدان كانت الدعوة الى التوبة الحقيقية · فقد عاش في مجتمع كله زيف ورياء وانفاق معلمين كذبة وكتبة وفريسيين مرائيين · والشعب يئن من ثقل ضرائب المستعمر والعشارين وتداهن الكهنة والمعلمون وليستمع الى تعاليمهم البعيدة عن الحق والمتغيرة حسب ظروف الناس المالية والاجتماعية ·

اما يوحنا فقد وقف في وسط هذا الجيل كأسد مزمجر، يدعو الناس الى العودة للحياة الداخلية ، حيث يكتشف كل انسان

نفسه ويعرف ضعفاته ونقائصه ليسرع الى اصـــلاحها واخذ مواقف حاسمة أمامها ٠

ليست التوبة المســيحية هي ترك خطيئة من الخطايا ٠ وهي ليست ايضاً حزن النفس على أوضاعها فقط انما التوبة حياة تتحول فيها اتجاهات الانسان الفكرية والنفسية من مركزية الأنا ودائرة الموت الى المحبة وانفتاح لرحاب الحيـــاة الأبدية وحرية مجد أولاد الله ٠

في التوبة الثقة العاملة بمواعيد الله وعدم الاعتماد على البر الذاتي ٠

في التوبة كراهية شديدة للخطية وملابستها ومصادرها ٠

في التوبة حب شديد للوصية وشهية مفتوحة للعبادة ٠

في التوبة محبة عملية وخدمة وود واتضاع في مســـار النفس كلها ٠

في التوبة مواقف حاسمة ضـــد الشر والخطيئة والعالم والشيطان ٠

هذه هي التوبة التي كان يدعو اليها في الأردن الجبـــار كان يصرخ قائلا « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الســـموات

ولا تفتكروا أن تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم أبا فان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاد لابراهيم .

والآن قد وضعت الفأس على اصـــل الشجرة فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار .

ولما كان يوحنا مؤمناً بأن التوبة هي الحياة المضادة للظلم والغش والكذب والنفـــاق والشراهة والطمع فعنـــدما جاءه عشارون ليعتمدوا قال لهم « لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم » وعندما جاءته جموع من الشعب قال لهم : من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا ولما سأله جنديون ماذا نفعل نحن قال لهم لا تظلموا أحد ولا تشـــوا بأحد واكتفوا بعلائفكم » (لو ٣ : ٧ـ١٤) .

وكما أن الحياة حسب الجسـد تظهر من ثمارها ؟ كذلك الحياة حسب الروح تتضح من أفعالها ومواقفها ... لأجـــل هذا نادى وصرخ المعمدان قائلا «اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة» وثمار البر هي الفرح والسلام وطول الأناة والتعفف واللطف والصلاح والوداعة .

لذلك لا تؤمن كنيســتنا بأن التوبة هي لحظة تغير فقط بل هي حياة التجدد والذي يتوقف عند لحظة بداية توبته يكون كالجنين الذي ولد في لحظة ثم توقفت أنفاسه .

اعداد لطريق الرب :ـ

كان يوحنا يصرخ على ضفة الأردن قائلا « اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » . واستقامة السبيل في كرازته هي أن الأكمة تنخفض ، الأودية تمتلىء والشعاب الملتوية تستقيم .

الأكمة تنخفض : هذا يعني أن كل كبرياء وتشامخ يجب أن يهبط .

ان صوت الرب يكسر أرز لبنان المتعالى في هذا يقول مار اسحق السريانى «ان المتعظم بالمعرفة بضميره يسقط في التجديف والمبتهج بفضله العمل يسقط في الزنى والمترفع بالحكمة ، يسقط في فخاخ الجهل المظلم أما الاتضاع والعفة فهما ضامنان للنفس لكسنى الثالوث القدوس فيها » .

ان النعمة هي القادرة أن تشفى الانسان من هذا المرض المتأصل لأن شجرة الكبرياء هي أعلى غرس للشيطان في داخل القلب على حد تعبير يوحنا السلمى . وبولس الرسول يشير الى العلاج الحقيقى عندما يقول «مستأسرين كل فكر لطاعة المسيح» مطهرين أنفسنا في طاعة الحق لأنه مكتوب « صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى » .

الأودية تمتلىء :ـ الأودية هنا تشير الى صغر النفس والمذلة والضعفات البشرية .

فكثيراً ما يكون الانسان الذليل المحتقر لنفسه ، اشد تمسكاً بذاته من المتعالى . لأن كلا الجانبين وجهان لشيء واحد، وهو الذاتية المغلقة ويوحنا يدعو النفوس الذليلة والبائسة ، الى أن تسمع نبوءة اشعياء التى تحققت في المسيا القادم اليه ـ حمل الله الذى يحمل خطيئة العالم ـ تحمل البشرية أن الرب يمسح في الأردن ليبشر المساكين وليعصب منكسرى القلوب لينادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق ... ليعطى لنائحى صهيون جمالا عوضاً عن الرماد وفرح عوضاً عن النوح ورداء لتسبيح عوضاً عن الروح البائسة .

شكراً للرب لأنه لا يدعنا في مذلة بل يمد يده لرفعنا ويعيننا وينقذنا ويخلصنا « يمين الرب صنعت قوة يمين الرب رفعتنى فلن أموت بل أحيا الى الأبد » .

الشعاب الملتوية تستقيم :ـ والشعاب الملتوية عند يوحنا هى الغش والكذب والدبلوماسية والمكر واللف والدوارن ، هى عدم استقامة القلب وعدم صراحة الايمان .

هى معطل كبير للخلاص ، لأن الله ليس فيه شيء من هذه الأعمال والروح لا يستريح لنفس لم تخلص لنفسها وعمل

التوبة جبار أنه يقطع هذه الطريق الملتوية ويصـــــنع طريقاً مستقيماً ويصـــبح الكلام نعم نعم لا لا وما زاد عن ذلك فهو من الشرير . ويصـــبح القلب مكشوفاً والكلام صريحاً وما في الداخل هو مثل ما في الخارج تماماً . لأن الأمور القديمة قد مضت وهوذا الكل قد صار جديداً .

مع الكنيسة فى رفاع الصوم

قبل أن تبدأ الكنيسة رحلتها الطويلة مع المؤمنين المجاهدين الذين عزموا على أن يصلبوا الأهواء والشهوات • تضع ايديولوجية للجهاد • وترسم معالم الجهاد القانونى • انها بمثابة ضبط البوصلة • واعداد الأجهزة وضبطها قبل الدخول الى الصحراء في رحلة طويلة ومعركة ذات أهمية •

اهمية الجهاد القانونى :-

ليس كل من يجاهد يكلل • فهناك جهاد باطل وهناك جهاد قانونى •

وليس كل من قال يا رب يا رب سيدخل ملكوت السموات، فالكتاب يعلن لنا أن الملكوت يغتصب اغتصاباً وان معركتنا ليست مع دم ولحم بل مع أجناد الشر الروحية في السماويات هذه القوات الخطيرة الشريرة والمملوءة خبثاً ومكراً وغشاً ••• انها تحتاج الى حكمة وبصيرة واستنارة روحياً •

وكنيستنا الأرثوذكسية لا تؤمن بالخلاص في لحظة ، وانما تؤمن بالتوبة الحاسمة يليها الجهاد حتى المنتهى فهذا وحده هو

الذى يخلص ... وان كثيرين بدأوا روحياً وانتهوا جسدياً ، وانه كما هناك أعداء خارجيون مثل العالم والشيطان ، فهناك عدو رابض في الداخـــل هو الذات بميولها وعنادها وأهوائها الرديئة .

تدين باطل :ـ

وقد واجه السيد المسيح نوعية من التدين المريض والجهاد الفاشل ، ذلك الذى كان يحياه الكتبة ويعتز به الفريسيون .

+ جهادهم اغلق الملكوت أمام الناس .
+ وتدينهم مال بالطريق الى مسالك معوجة .

لم يوبخ المخلص في حياته على الأرض شيئاً مثلما وبخ تدين هؤلاء المنافقين ، وهم وحدهم الذين صب عليهم الويلات وأنذرهم بأقسى العقوبات .

+ يقولون ولا يفعلون وهذا هو جوهر النفاق .
+ يحزمون أحمالا ثقيلة ولا يحركونها بأصبعهم وهذا هو جوهر الرياء .
+ يحبون المتكأ الأول ويتظاهرون أمام الناس بعبادتهم وهذه هى المظهرية في أفسد صورها .

+ يأكلون بيوت الأرامل ويطيلون الصـــلاة وهذه هي الظلمة في أحلك دياجيرها ·

+ ينقـــون خارج الكأس والصحفة وهما من داخـل مملوءان دعارة ، وهذه هي الشكلية في اسوأ مظاهرها ·

ترى الكنيســـة أنه ما من فائدة لعبادة وجهاد الا اذا حذرت أولادها من المظهرية والرياء والنفاق والشكلية ·

الخفـــاء :ـ

لذلك يأتي انجيل قداس أحد الرفاع عن معـالم الجهاد الصادق المخلص المقبول أمام الله ··· وتلخصـــه الكنيسة في كلمة الخفاء وتكثيفه في حياة الداخل ·

+ احترزوا أن تصنعوا صـــدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم ·

+ متى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا في المجامع والشوارع ·

+ متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين لكي لا تظهر للناس صائمًا بل لأبيك الذي في الخفاء ·

الخفاء لا يتناقض مع الجماعية ولكنه نقيض المظهرية كان المؤمنون أيام الرسل يجاهدون معاً ولكن لكل واحد منهم سره الباطني الذي بين العروس وعريسها ، كما في نشيد الأناشيد « أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » ·

+ الخفاء هو الأصالة والصدق مع النفس والاخلاص في الايمان ·

+ انه التركيز على المضمون قبل الاهتمام بالشكل ·

+ والعناية بالباطن والنوايا والدوافع والمشاعر والأفكار قبل التركيز على الممارسات الظاهرة أمام الناس ·

+ هو الاهتمام بالخبرة الروحية أكثر من التركيز على الشكليات والجسديات والانماط المادية ·

+ هو العمل لأجل وجه الله وحده دون اعتبار لكلام الناس أو ارضاء الذات ·

والآن فلنستعد :ـ

عما قليل ستبدأ الرحلة فلنصح ولنتمنطق وليحسب كل واحد حساب النفقة ، وليضع أمام عينيه هذه التداريب قبل أن تخطوا أقدامه عتبة رحلة روحية مباركة ·

+ الصـــوم ليس تغيير أطعمة وانما هو ذبيحة حب ، يقدمه المؤمن لمن مات لأجله وقام ٠

+ الصوم ليس ضيقا وكبتا وحرمانا وانما هو انطلاق للروح وتهذيب للجسد وانتعاش للعبادة ٠

+ الصوم هو ضبط الانسان الداخلي قبل ضبط الانسان الخارجي ٠

+ الصوم وحده لا فائدة منه ، وانما تلازمه الصلوات المتواترة والعطاء السخي٠ ان استجابت نفوسنا لهذه التداريب وحرصنا على ممارستها بكل اخلاص قلب، فان آذاننا الروحية سوف تسمع الأصوات الشجية القادمة من تخوم الأبدية مختلطة بأصوات العابدين الساجدين في الكنائس ينشدون كجوقة مباركة أنشودة الصوم الكبير ٠

« طوبى للرحماء على المساكين فان الرحمة تحل عليهم والمسيح يرحمهم في يوم الدين ويحل بروح قدسه فيهم » ٠

تأملات فى الصوم الكبير

ما ان يأتى الصوم الكبير حتى تسرى في الكنيسة موجة قوية من الروحانية ، وتمتلىء الكنائس بالعابدين الصائمين الى فترات طويلة،وتجد كثيراً من البيوت التى كانت منشغلة باعداد الطعام ومشاهدة برامج التليفزيون ، قد غطتها مسحة من النسك ، وصارت الأجواء هادئة ، والأطعمة خفيفة وقليلة ، والكل معتكف مصلى تائب ·

انها فترة الزخم الروحى والعمق في العبادة ، والتوبة الجماعية ، والعطاء المتدفق للمساكين ·

تهيؤ لسر الفصح :ـ

لا يستطيع أحد أن يتقبل روح الفصح الا من تعمق في روح الأماتة وصلب الجسد والأهواء حقيقة ان نسكنا الذاتى مهما كان ، لا يؤهلنا الى شركة المسيح في موته وقيامته ، لكنها الكنيسة جسده الحى التى تظهر أمام عريسها ، متذللة ساجدة

مقدمة توبة جماعية . يأتي الرب رأسها الحي فيسكب عليها قوة قيامته وشركة آلامه .

انها تعنى في صومها الأربعيني ، أنها تأخذ بعين الجدية قضية آلام ربها وتجاربه التي واجهها على الجبل ، متحدياً قوة العدو من أجلها. ان اليوم الطويل الذي تطويه الكنيسة صائمة، تعبر عن تصميمها في أن ينسجم الجسد مع الرأس ، نوعية الحياة ومنهجها وأسلوبها .

عاش الرب يسوع فقيراً ليس له أين يسند رأسه ، ترك مباهج الدنيا ، رفض الملك والعرش وقبل عار الصليب ، صام طويلا ، قضى الليالي الكثيرة في الصلاة ...

والكنيسة في صومها الأربعيني تسير على نفس الدرب.. وكما كانت القيامة بمجدها وقوتها وأفراحها ، في نهاية حياة ناسكة متقشفة ، فالكنيسة أيضاً تهيىء نفسها بالنسك الشديد والتقشف الجاد ، والعبادة الجادة ، والهدوء التام ، والسجود المتواتر والتوبة الجماعية ، لكي تستقبل أفراح الفصح ونصرة القيامة وبهجة الخماسين المقدسة .

لا يستطيع أن يفرح مع الرب يسوع ، الا من أخذ منه في كنيسته قوة غلبة الأهواء والشهوات وانفلاقية الأنا التي هي حبس الموت .

ان اهمال الكنائس الغربية للأصوام ورفضها حياة النسك الجاد ، قد أدى الى ما نراه من فتور عام، واعراض الناس عن الكنائس وانغماسهم في الترف والماديات ٠

ارادت الكنيسة في الغرب أن تهبط الى مستوى أمزجة الناس واقيستهم ، حتى تكسبهم ، فاذ بها قد فقدتهم نهائياً ٠ وازداد اعراض الناس عنها ، اذ فشلت في مواجهة روح العالم بحمل انجيل الخلاص ورسالة التوبة،والدخول من الباب الضيق٠

ليس بالخبز وحده نحيا :ـ

لم يكن الأكل خطيئة او عصياناً بل كان أمراً الهياً ٠ ان المعصية لم تكن في أن آدم وحواء قد أكلا ، وانما كانت في أنهما أكلا بعيداً عن ارادة الله وطاعته ٠

الطعام في حد ذاته ليس فيه حياة ولا يمكنه أن يعطى حياة ، لأن الله وحده هو الحياة ٠ سر الحياة اذن ليس في الطعام وانما في العمل الالهي الذى فيه ، ان أكلنا من يد الله ، فاننا نحيا من خلال شركتنا معه ، ولكن ماساة آدم انه أكل بعيداً عن الله ، انه آمن بالطعام ، كما لو كان هدفاً في حد ذاته واضحى الطعام والعالم الهاً له وصار آدم عبداً لهذا الاله ٠٠٠

ولقد جاء السيد المسيح الى العالم فأعلن أن الخبز ليس

هو مصدر الحياة فرفض الاغراء المقدم له من الشيطان على جبل التجربة لقد رفض الأكذوبة التي خدع بها الشيطان آدم، والقى بها على العالم كله وهي لا تزال الى الآن طابع الحياة الانسانية في العلم والفن وكافة الأنشطة .

فالصوم الأربعيني هو مدخل واسهام في خبرة المسيح نفسه ، التي بها يحررنا من اعتمادنا الكلي على الطعام والمادة والعالم .

في هذا الصوم ، يتجرد المسيحي من الحياة حسب الجسد ليحيا حسب الروح .

ومن ثم يصبح الله كل غذائه وشبعه وحياته . ان الصوم الذي يعطينا فرصة للتأكد من رفضنا الاعتماد على المادة والطعام ، ويبقيان مجرد وسيلة ومجال لنيل البركة والنعمة الالهية .

بالصوم نستعيد طبيعتنا الروحية الحقيقية ، ونتحدى الأكذوبة التي خدعنا بها العدو في ان نعتمد على الطعام في حياتنا ونبني على قاعدة لقمة العيش معارفنا وعلومنا بل ووجودنا كله .

فاذا صام المؤمن وجاع واكتشف انه بالحقيقة راض ومستقر رغم هذا الجوع ثم حول هذا الجوع الى طاقة روحية

وانتصار فان شيئاً لا يبقى من لأكذوبة الكبرى التى سرت من بدء الخليقة حتى الآن ٠

لقد انتصر الرب يسوع على الجوع ليعطينا قوة الغلبة على تجربة الخبز وشهوة الجسد وكل اعضـــاء الجسد يصومون هذا الصوم ليؤكدوا للرب يسوع أنهم يمارسون ويحققون موقفه الالهى الصادق ٠

« انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ٠

الصوم والنزعة الاستهلاكية

عندما خلق الله الانسان قدم له الجنة كطعام ، والطعام كان مقوماً أساسياً للحياة ·

ولكن الطعام لم يكن هـــدفاً في حد ذاته · وانما كان وسيلة لحياة الشركة مع الله ·

الله وحده هو مصـــــدر الحياة · والعالم والطعام خلقا كوسائط الشركة المقدسة فاذا ما أخذا من يد الله يصـــــبحان وسائط حياة حقيقية ···

سر الحياة اذن ليس في الطعام أو المادة ، وانما في العمل الالهى الذى فيه ·

ان أكلنا من يد الله فاننا نحيا من خلال شركتنا معه ولكن مأساة آدم الأول انه أكل بعيداً عن الله ·

انه آمن بالطعام كما لو كان هدفاً في حد ذاته ، فأضحى الطعام والعالم الهاً له · وصار آدم عبداً لهذا الاله ، ومن هنا جاء الطابع الاستهلاكى هو يهلك المادة ، وهى قادرة أيضاً أن

توردة التهلكة ، هذه هي القضية التي من أجلها صام المسيح عنا اربعين يوماً واربعين ليلة ٠

لماذا صام المسيح :ـ

لقد جاءت التجربة لآدم الأول ولآدم الثاني ٠ وكان كل منهما جائعاً وقال الشيطان لهما كلا ، حتى تعتمد حياتهما على المادة والطعام ٠٠٠ آدم الأول وافق أن يأكل بعيداً عن طاعة الله ، أن يجعل المادة مصدر حياته ٠ آدم الثاني رفض الاغراء نهائياً ، قائلا : « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » أنه رفض الأكذوبة التي خدع بها الشيطان آدم ، ألقى بها على العالم كله ٠

وهي لا تزال الى الآن طابع الحياة الانسـانية في العلم والفن وكافة الأنشطة ، وهي السمة التي يطلق عليها اللفظ المعاصر « النزعة الاستهلاكية » ٠

فالصوم عند المسيحيين اذن ، هو مدخل واسهام في خبرة المسيح نفسـه التي بها يحررنا من اعتمادنا الكلي على الطعام والمادة والعالم ٠

فالمسيحي يتجرد بالصوم من الحياة حسب الجسد ، ذات الطابع الاستهلاكي ليحيا حسب الروح ، ومن ثم يصـبح الله هو كل غذائه وشبعه وفرحه وسلامه وحياته ٠

انه الصوم الذى يصنع هذا التحول • هو الذى يعطينا فرصة للتأكد من رفضنا الاعتماد على المادة الاستهلاكية ليبقى الطعام والمادة والجسد مجرد وسيلة ومجال لنيل البركة والنعمة الالهية • بالصوم نستعيد طبيعتنا الروحية الحقيقية • ونتحدى الأكذوبة والكذاب • الذى خدعنا في أن نعتمد على الطعام في حياتنا وأن نبنى على لقمة معارفنا وعلومنا ووجودنا كله •

الصوم هو المعركة الحقيقية ضد الشيطان • لأنه تحدى صارخ ضد قوانينه ومنهجه الذى يترأس به العالم فذا صام المؤمن ورفض الطعام والكلام والجنس والترف، ثم اكتشف أنه بالحقيقة راض ومستقر ، رغم هذا الجوع وهذا الحرمان ، الى طاقة روحية وانتصار وغلبة على الأهواء والشهوات فان شيئاً لا يبقى من الأكذوبة الكبرى ، التى سرت من بدء الخليقة حتى الآن • ولنأخذ تطبيقات عملية لهذا المبدأ المسيحى الروحانى •

استهلاك الطعام :ـ

الطابع الاستهلاكى الجسدى • هو النهم في التهام الطعام أو الاعتماد الكلى عليه وعدم القدرة على الاستغناء عنه بعض الوقت ولكن الطـــابع الروحى في تدبير الأكل ، هو ما قاله الرسول بولس ، الذى يأكل فللرب يأكل ، لأنه يشكر الله • والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ، ويشكر الله • لأننا ان عشنا

فللرب نعيش · وان متنا فللرب نموت » (رو ١٤ : ٨،٧) · الطابع الاستهلاكى الجسدى · هو أن يعيش الانسان ، لا أن ياكل لكى يعيش ·

ولا يقصد بهذا أن تصبح المدائد الفاخرة والمليئة هدفا في حد ذاتها فقد يقف الفلاء الشديد حائلا دون تحقيق هذا · وانما قد يمتد هذا الطابع ، ليسود الحياة الفكرية والانفعالية في الانسان · فيصبح قلقاً على مستقبله ، دائم التفكير في لقمة العيش، ساقطاً في بؤرة الهم ووجع القلب·أما الانسان الروحى فهو يعمل بجد واخلاص كى ياكل لقمة الخبز ، كما امر الرب الانسان الأول ، ولكنه يغمس لقمته في مائدة السلام والايمان والشكر وتسليم الحياة للرب · انه يتذكر دائماً قول الرب « لا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ، فان هذه كلها تطلبها امم العالم ، وأما انتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون الى هذه بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم » (لو ١٢ : ٢٩ ـ ٣٠) ·

استهلاك الكلام :ـ

الصوم رحلة الى أعماق النفس وتدرب على الهدوء والسكون « بالرجوع والسكون تخلصون بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم » (اش ٣٠ : ١٥) ·

الصوم الكبير مجال واسع للتأمل والتعمق واكتشاف سطحيتنا . للكلام الاستهلاكى مثل (معلهش ، صهين ، سيبك ، كله زى بعضه الدنيا ماشيه كده) .

وغيرها من الشعارات التى تشير الى الخلوة من العمق والصدق والالتزام .

الصوم الكبير مجال للسيطرة على كلامنا وثرثرتنا ، فلقد فقدت كلماتنا قيمتها في طوفان الأحاديث الفارغة والكلمات الاستهلاكية .

المسيحية تعيد الى الكلمة قدسيتها وسلطانها، أنه الصوم الذى يضبط اللسان حتى لا ندان (... وبكلامك تدان) .

في الصوم الكبير نتذوق ثمرة الصمت الشهية والهدوء الداخلى . فنتدرب على التجمع وبطلان التمزع والتشتت والانزعاج ، ونختبر سر الصمت وقوة الهدوء كما اختبره آباؤنا القديسون، وكان الدلالة الأكيدة على حضور الله فيهم .

استهلاكات أخرى :ـ

ويعوزنا المجال ان نشرح الطابع الاستهلاكى للحياة الانسانية كلها، فهناك استهلاك الوقت أن يضيع الانسان عمره في التسلية والملاهى والتفاهات .

وهناك استهلاك الجنس بان يهبط الى الطابع البيولوجي البحت بقصد اللذة اللحظية واعتبار الآخر ملهاة للذة والمتعة.

وهناك استهلاك الحياة بكل زمنها وتسويف العمر باطلا وضياع الرؤية نحوة الحياة الأبدية وللسقوط تحت سلطان الزمان .

أيها الأحباء لنصم صوماً روحانيا بجدية واخلاص قلب وتوبة صافية واعتكاف وهدوء وعطاء سخي .

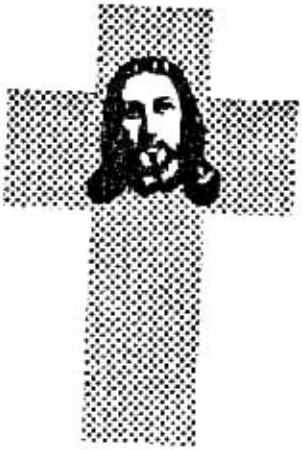

الأسبوع الأول من الصوم الكبير

تطرح الكنيسة في الأسبوع الأول من رحلة الصوم الكبير قضية الاهتمام والطلبة لأنها تعلم جيداً أن الانسان هو ما يطلبه وما يهتم بها .

الكنوز الأرضية :ـ

وهى عندما تطلب منا ألا نكنز لنا كنوزاً على الأرض حيث السوس والصدا وحيث ينقب السارقون انما توجه أنظارنا الى أن المادة وسيلة وليست غاية .

وهى وسيلة لأداء الواجبات اليومية كما أنها وسيلة لخدمة الآخرين ثم هى وسيلة للمنفعة الروحية اذ يقول الرب بفمه الطاهر .

« اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم حتى اذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية ... الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير والظالم في القليل ظالم أيضاً الكثير . فان لم تكونوا أمناء على مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق .(لو١٦:٩ـ١١) .

وهكذا يتضح ان الله اعطانا الأموال والخيرات الأرضية لا لكي نحتجزها لأنفسنا فهذا هو الظلم بعينه وانما الواجب ان نستغلها ونستثمرها لصالح حياتنا الروحية والاجتماعية ، وحياة الآخرين ايضاً . وان تدربنا على العطاء والبذل وحسن التعامل والتجرد من الأنانية نكون أمنـــاء أمام الله ومن ثم يعطينا الوزنات الأكثر والخـــيرات الأعظم هذه التي عبر عنها بالحق في ملكوت السموات .

الله والمال :ـ

وقد يعجب البعض كيف وضـع الرب يسوع المال الها من الآلهة يقول « لا تقدرون أن تخدموا سيدين اما الله أو المال » ولكن الحقيقة هي هذه أن محبة المال أصل لكل الشرور الذي اذا ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا انفســـهم بأوجاع كثيرة » (١تي ٦ : ٨ـ١١) .

ومحبة المال وعبادته والاتكال عليه تنشيء الشرور الآتية:ـ

(١) الكبرياء والغطرسة والتعالي « اوصي الأغنيـاء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا » .

(٢) الاتكال التام على المال كقوام للحياة ونسيان الله كمصدر

حقيقى للحياة » ولا يلقوا رجاءكم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع » .

(٣) البخل الشديد والامتناع عن العطاء للمسكين والمعوز والمحتاج . » وان يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع مدخرين لأنفسهم أساسا حسنا للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية » (١تى ٦ : ١٧ـ١٩) .

قضية الاهتمام :ـ

عندما تطلب منا الكنيسة ألا نهتم لحياتنا بما نأكل أو نشرب لا تدعونا الى التكاسل واللامبالاة ، وانما هى تدعونا الى العمل والايجابية دون ان نحمل هما أو قلقا أو انزعاجا .

حياة أولاد الله تتسم بالثقة في مواعيده والتسليم الكامل لمشيئته مع قبول الكفاف في كل شيء لكى نزداد فيكل عمل صالح .

فنوعية الاهتمام المسيحى يخلو من الهم الذى هو آفة الانسان المعاصر » ملقين كل همكم لأنه هو يعتنى بكم » (١بط ٥ : ٧) .

ان الصوم الكبير مجال مبارك لكى يقطع المؤمن كل

أربطتـــه . واعتزازه باقتناء الأشـــياء وبالأخص الكماليات ومظاهر الترف انه يعنى اما **الملكية أو الكينونة** فهو يفضل أن يكون له كياناً وذاتاً مقبولة أمام الله عن أن يكون حياته عبودية للمقتنيات ولهثاً وجريا وسعياً مرا وراء المادة التى هى كالسراب في الحياة وقبض الريح .

قضية الطلبة :ـ

اذا كنا قد متنا عن محبة المال وصـارت العين بسـيطة لا تشـــتهى الاقتنـــاء والاكتناز فان الطلبة مرتبطة سعيمياً بالاهتمام فما الذى نطلبه ؟.

+ نطلب ملكوت الله وبره لأن هذه هى التى تدوم لنا .

+ نطلب أن تكون أمناء في القليل المعطى لنا حتى يعطينا الكثير في الأبدية .

+ نطلب الروح القـــدس وهو أعظم عطية تعطى من الآب لمحبى الرب يسوع .

تداريب روحية :ـ

+ دخولنا معركة الصوم يتطلب رغبة جادة والانسان يتبع رغباته · الرغبة القوية تغلب حدود الانسان الطبيعية العاجزة ان كنا نرغب بعمق وقوة فالرب يستجيب لرغباتنا ·

+ ما يعطل رغبتنا النافعة: اما عبادة المال أو الارتباك بهموم الحياة لنحذرهما ·

+ لنجلس نحاسب انفسنا·ما الذى ارتبطت به نفوسنا فتعطلت بسببه عن الانطلاق روحياً لنقطعه بسكين النعمة وجدية الصوم · لنطلب بالمحاح لنعلن أين كنزنا واهتمامنا العميق ·

الجهاد والتحديات الثلاث

عندما سقط أبونا آدم في الجنة كانت خطيئته تحمل ثلاث سقطات ومنزلقات تؤدى الى الهاوية ٠

الأولى :ـ هى شهوة تعظم المعيشية (أراد أن يكون معادلا لله) ٠

الثانية :ـ هى شهوة الجسد (اشتهى وأكل) ٠

الثالثة :ـ هى شهوة العيون (تمتلك المعرفة بعيداً عن الله وتعنى الحكمة مستقلا عن الرب)

واذا كان آدم الأول قد انهزم في المعـــركة ، فان آدم الثانى قد جاء ليعيد الجولة مرة أخرى ولكن في ثقة بالانتصار والغلبة لأنه ابن الانسان الذى أطاع حتى الموت موت الصليب ٠

بين آدم الأول وآدم الثانى :ـ

جاءت التجربة لآدم الأولى وهو في كل قواه وسعادته في الجنة أما آدم الثـــانى فجاءته وهو جائع منهك القوى في برية

قفر • الأول جاءته التجربة اغراء وغواية، أما الرب فليس فيه شر ولا دنس ، كانت تجربته امتحاناً وتزكية ، كي يدفع قوة انتصـــــاره هذا لكل الذين يؤمنون به ، واذ قد تألم رئيس خلاصنا مجرباً في كل شيء قيسا عدا الخطيئة وحدها • قادر أن يعين المجربين • فلا يجب أن نفهم التحديات الثلاث التي قابلت الرب في البرية هي خاصة بشخصه فحسب ، وانما الحقيقة أن الرب كان ممثلا للبشرية كلها ، فالغلبـــة التي أحرزها مذخرة للمؤمنين ، ومحفوظة للقديسين المدعوين للغلبة به ومعه في كل عصر وجيل •

المعركة الأولى :ـ

تعلم الكنيسة أن خطيئة شهوة الأكل من أخطر الشهوات في حياة الانســـان ، لذلك تدرب الراهب عند دخوله الدير على حياة العفة والصوم والتنسك ، تعلمه كيف يمسك بطنه ويسد حنجرته •

واذا كان كثير من السواح قد عاشوا شهوراً بلا أكل أو طعام بل ونسـمع عن كثير من البوذيين في الهند يصبرون على الجوع شهوراً ، اذا كان الأمر كذلك فان الرب كان قادراً أن يضبط الجوع الذى تحرك في جسده أيضاً ، وهو القائل عن ذاته

لى سلطان أن أضعها ولى سلطا ن أخذها أيضاً ولكنه لم يفعل هذا لكى يثبت صحة ناسوته المتحد باللاهوت ٠

ولكى يعطى للعدو المجال المناسب له، حتى اذا ما حدثت المعركة فان الصائم قادر أن يرد سهام العدو الى عنده ٠٠٠ لقد حاول أن يوهم آدم والبشرية من بعده ، أن الطعام والمادة والعالم هى قوام الحيـــاة ولكن الرب الذى يعرف الحق يدرك حقاً أن هذا كذب وغش ٠

اراد الكذاب أن يوهم البشرية كلها أن حيـــاتنا كلها متعلقة بالأرض والأرضيات ، ولا يزال الجسديون يعيشون لأجل المادة،وتحركهم دوافع المادة ويموتون ويهلكون اذ افتقروا الى مصدر الحياة الحقة ٠ أما الرب يسوع فهو عالم بأن مصدر الحياة هو الله وحده ، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس، وأما الأكل والمادة والعالم فهذه الى زوال، حياة الانسان لا تقوم الا في الابن ، في شخصه وحده اذ يعبر الرسول بولس هذا في رسالته الى كولوسى « وفيه يقوم الكل » ٠

الصوم والعفة مقابل شهوة الجسد :ـ

نحن نصوم اذن لكى نعلن للرب بجوعنا وعطشـــنا ان هناك جوعاً في القلب لا تشبعه الماديات وأن هناك عطشـاً عند أولاده لا ترويه مياه العالم ٠ قال الرب لاسرائيـل في القديم

« اطعمك المن الذى لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكى يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الانسان » . واليوم تقول الكنيسة لربها الظافر في البرية القاهر للعدو : اننا نصوم ونجوع لكى نهيء لأنفسنا مجالا للشبع من المن السماوى خبز الحياة ، سواء في الكلمة على المنبر أو في الكلمة الموضوع على المذبح .

وبهذه العفة تعاد الى المؤمن وحدته الطبيعية وكماله انها تجمع الانسان نفساً وجسدياً في حب الله فتعمل قواه متوافقة من أجل الكمال كمربون للكمال الحقيقى المرتقب في الأبدية والمنشود في أورشليم السمائية .

المعركة الثانية :ـ

بعد أن انهزم العدو في معركة الجسد ، وشهوة الطعام لجأ الى ضربة يمينية ، فدعاه المجرب الى أن يلقى بجسده من فوق جناح الهيكل لتحمله الملائكة كما هو في المزمور ٩١ ، لأنه يوصى ملائكته به لكى يحفظوك في كل طرقك وعلى الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك .

أما الرب يسوع فقد رفض العرض :ـ

(١) لأنه لم يكن من عند الآب وانما من العدو .

(٢) لأنه لم يعمل في حياته شيئاً كي يتمجد هو، بل كل ما صنعه لمجد الآب وحده رغم أنه هو والآب واحد .

(٣) لأن هذه الأعمال الباهرة والظاهرة البراقة تثير العواطف، ولكنها لا تعد رسالة روحية بل انجيلا فاشلا ومنهجاً لا يستخدم قوة الرب . واذا كانت العفة هي الفضيلة التي نحارب بها شهوة الطعام فالطاعة هي الفضيلة التي نغلب بها اغراءات العدو النفسية واثارة الكبرياء والتعالي والسبح الباطل .

+ الطاعة هي التنازل عن الارادة الذاتية حتى الممات ، فان لم نتخل عن أنفسنا فاننا لم نتخل عن شيء .

+ الطاعة هي الاصغاء الداخلي لصوت الله وحده والانفتاح الكلي النهائي لهذا الصوت المبارك .

+ الطاعة هي طاعة الابن الوحيد الجنس لأبيه السماوي وهي تملك ارادتنا أن عشنا مطيعين الحق خاضعين للوصية .
+ انها تتم حباً بالمسيح وللمسيح وحده ... وفي سفر الرؤيا نرى المفديين يمارسونها بفرح وتهليل اذ يتبعون الخروف حيثما ذهب .

المعركة الثالثة :ـ

لقد هزم الرب المحتال في تجربة الجسد بالصوم والعفة وهزمه في تجربة التعالى بالطاعة والاتضاع أما في التجربة الثالثة فهى تجربة الاقتناء والملكية التى يعبر عنا في الكتاب بشهوة العيون « اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصى الأرض ملكاً لك » (مز ٢ : ٨) · والمسيح آت فعلا لتحقيق هذه النبوة كى تكون الأرض كلها للرب ولمسيحه ولكن في التدبير الالهى كانت الوسيلة هى الصليب كما يقول المزمور :

« ملك الرب على خشبة » أما العدو هنا فيريد أن يغير خطة الخلاص ، وكان الاغراء شديداً فالغاية سليمة ولكن الوسيلة شريرة وكم من أناس ظنوا أن الغاية تبرر الوسيلة فهلكوا · أما الرب يسوع فهو الغاية والوسيلة معاً · هو الطريق والحق والحياة معاً· رفض الخدعة وقبل الصليب ورفض المهادنة مع الشر والتنازل للعدو ، وكل الذين يعيشون للحق يقبلون الموت دون تفريط في الحق الذى ائتمنوا عليه هدفاً ومنهجاً · في هذه المعركة نجد فضيلة التجرد والفقر الاختيارى، والرب يعطى لكل مجاهد أن ينفصل عن كل شيء ليجد الكيان الحقيقى في الله · الله وحده هو الذى يملأ نفوسنا أن أفرغناها له · وقبلنا التنازل عن الملكية لنربح الكيان وهنا يتحقق

القول من أضاع نفسه من أجل يجدها · ومن أهلك ذاته من أجلي يخلصها ·

يقول يعقوب السروجي في ميمره :

+ في التجربة الأولى ليكن لنا الصوم والنسك الشديد لنلطم محبة النهم والشراهية ·

+ في التجربة الثـــانية لنطرح محبة المجد الباطل لكي بالاتضاع تلتصق النفس بالله ·

+ في التجربة الثـــالثة لنهرب من محبة الغنى والقنية والسلطة لأنها تهدم كل محبة البر ·

الأحضان المتسعة

في الأسبوع الثالث تقدم الكنيسة منهاجاً للتوبة ، ويتحدث انجيل قداس الأحد، وهو تكشيف لكل قراءات الأسبوع، عن مثل الابن الضال الذى رفض الأبوة مؤثراً عليها الشهوة الفاسدة الذى أوصلته الى كورة الخنازير حيث جاع واحتاج وذاق المرارة ولكنه عاد الى رشده ، وتذكر محبة الأبوة وغنى الحياة المباركة تحت ظلها فقام وعاد الى الأحضان المتسعة معلناً توبته وهنالك وجد الترحاب والموائد والأفراح والحلة والخاتم، تنتظره ليتبوأ مكانته من جديد انه كان ضالا فوجد وميتاً فعاش .

ولنركز حديثنا عن معنى التوبة كما تقصده الكنيسة ، ومعالم التوبة الصادقة وثمار التوبة في الصوم الكبير زمان التائبين .

معنى التوبة :ـ

ان كلمة التوبة في مفهومها اللغوى (Meta-Noia) أى تغيير القلب وتحويله من الأهواء الى الله ، هى عودة النفس

الى داخلها • هى تجديد دائم للانسان،وامتداد لعمل المعمودية• هى تلاشى مركزية الأنا ، وانتقال قطب الحيـاة من الذات الى الحياة الأبدية •

هى الاقلاع من الخطيئة وعدم العودة اليها، والخطيئة هى الاستقلال عن الله والاكتفائية الذاتية المميتة •

التوبة كما يقول الآباء القديســون « هى باب الرحمة المفتوح للذين يريدونه ، وهى أم الحياة وطوبى لمن يولد منها فانه لا يموت » والتوبة في المفهوم الأرثوذكسى ليست كما تنادى به بعض الطوائف عندما يقلع انسان عن خطيئة نجسة يسرع فيقول ان حياتى تغيرت في لحظة وصرت مخلصاً بالتمام • انها حركة روحية تبدأ فعلا ولكنها تستمر حتى الموت ويحكى عن أحد القديسين الكبار أنه ساعة نياحته قال « أعطنى يا رب فرصة أخرى لكى أتوب » • والتوبة في حياة الابن الضال • لم تكن كلمة قالها ولا اشتياقاً قدمه وانما حياة تغيرت كلية •• هذه التى عبر عنها الكتاب :

« هوذا الكل قد صار جديداً » •

فكراً جديداً ، وحواســـا جديدة ، كياناً جديدا بكليته وجزئياته •

معالم التوبة الصادقة :ـ

+ تبدأ التوبة عندما يشعر الانسان ويتأكد أنه خاطئ، وأنه محتاج الى مراحم الله ، ومن فان الذين يعيشون في برهم الذاتي ، تصعب وقد تستحيل توبتهم ، العشـــار قبله الرب والزانية غفر لها وكل منسحقي القلب لا يرذلهم .

الذين يتقدمون للاعتراف في الكنيسة قبل الامتحانات او أثناء الوقوع في شدائد فقط توبتهم ناقصة لأن خوفهم هو خوف على الذات وليس مخافة الهية وحرصاً على مشاعر البنوة الصادقة وحفظاً للمحبة الالهية التي قدمها ذبيح الجلجثة .

+ وتتقـدم التوبة خطوة أخرى عندما تتحرك الارادة بفعـل الروح القدس نحو اتخاذ مواقف حاســمة ، يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة » .

في سفر الرؤيا يقول الكتاب « أذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى والا فاني آتيك عن قريب وازحزح منارتك من مكانها ان لم تتب » .

عندما كرز بولس الرسول في أفسس تاب السحرة وكانت علامة صدق توبتهم أنهم أحرقوا كتب السحر وكان ثمنها غالياً جداً .

وتأييس الطوباوية عندما تابت احضرت مجوهراتهـــا وألقت بها في الســـوق العامة ، معلنة توبتها وندمها وهجرها كل أباطيل العالم الكاذبة ٠

ويحكى لنا سير القديسين عن امرأة ساقطة حاولت الدخول الى الكنيســة فمنعها الأبيدياكون ، فتشــاجرت معه فخرج اليها الأسقف وبكتها على خطاياها ، فقدمت توبة ، فأمرها أن تحضر ثروتها كلها وتحرقها أمام باب الكنيسة ، ثم سمح لها بالدخول الى خورس الباكيين كي يقودها الى التناول من شركة الأسرار الالهية ٠

بدون المواقف ، تصبح التوبة كلاماً نظريا أو اشــتياقاً خادعاً ولكن التحول الحقيقى في الحياة هو عندما يعطى الخاطىء ظهره للعـــــالم ويرفع وجهه نحو السماء باكياً وفرحاً ببهجة خلاصه ٠٠ هنا تكون التوبة صادقة ومقبولة أمام الله والملائكة والكنيسة ٠

في مثل الابن الضال ٠ كان الموقف واضحاً ٠٠ ترك كورة الخنازير ، لم يستمع لصياح الأشرار الداعين اياه أن يبقى في مدينة الهلاك وركض سريعاً نحو الأحضان الأبوية ٠

وتمتد التوبة أكثر لتعلن عن ذاتها في **اعتراف شـــفهى**

« أخطأت يا أبتاه الى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً بل اجعلني كأحد أجرائك » ٠

الخطيئة التي يقترفها المؤمن موجهة ٠

١ ــ ضد الله فلا بد من توبة ومصالحة مع السماء ٠

٢ ــ ضد نفسه فلا بد من تصحيح لحياته الداخلية ٠

٣ ــ ضد الناس ــ فلا بد أن يطلب سماحهم ويرد لهم ما سلبه منهم ٠

٤ ــ ضد الكنيسة أسرته الحقيقية ــ فلا بد من الاعتراف أمامها وطلب حلها وغفرانها المعطى لها من الله ٠٠٠ « اقبلوا لروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له٠ ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢١ــ٢٣) ٠

فالكتاب يقول « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم » ويوحنا المعمدان جاء اليه كثيرون واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم ٠ ويوحنا الرسول يقول « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » ٠ يقول سفر أعمال الرسل « وكان كثيرون من الذين آمنوا ياتون مقرين ومخبرين بأفعالهم »(أع ١٩:١٨) ٠

الأحضان المتسعة :ـ

فرحاً افرح بالرب تبتهج نفسي بالهي لأنه قد البسني ثياب الخلاص كساني رداء البر ، مثل عريس يتزين بعمامة ، ومثل عروس تتزين بحليها (اش ٦١ : ١٠) ٠

مبارك ايها الرب يسوع يا من قبلت أن تبقى يداك على الصليب مرحبة في الأحضان المتسعة بكل خاطىء يقبل اليك ٠

+ أيها التعابى بالذنوب هلم الى الرب يريحكم ويرفع نيركم ٠

+ ايهـــا الأموات بالخطايا ان الرب هو مخلص الجميع وحياة ابدية للمطروحين ٠

+ أيها البعيدين الغارقين في ملذاتكم ، تعـالوا ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب ، هلموا جميعاً لنســتقى من ينابيع الخلاص ٠

+ مع الابن الضال يلبسنا الرب حلة الخلاص بدل العرى والخزى والعار ٠

+ مع الابن الشـــاطر سيضع في أيدينا خاتم البنوة ٠ بدلا من خدمة الذل وحياة الهوان ٠

+ مع المذنبين والتائبين . هلم جميعـــا بدل خرنوب الخنازير نقبل الى المذبح نأكل الجســـد المقدس ونشرب الدم الكريم .

كنيستى المحبوبة أقبـــل عتبة بيتك المقدس لقد أعطيتينى فرصة التوبة وصرت لى ميناء للخلاص .

ابعاد لقاء المسيح بالسامرية

ان لقاء الرب يسوع مع السامرية يكشف غرض الكنيسة في أحـــد أسـابيع الصوم انها تعنى بهذا اللقاء ابعاد عميقة، تشرح من خلالها نظرة المسيحية ازاء قضية التعصب بصـــوره المختلفة وتعالج قضية التدين الشكلي الذى يفسد حياة العابدين الساجدين كما توضح مقاصد الله من الانسان في توبته وعودته الى الحياة المستنيرة ، اذ تؤكد أن هذا هو وحده ما يشـبع قلب الله بالحقيقية بل انه هو الهدف الذى من أجله ترك سماء المجد وتجسد وصار انساناً مثلنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها.

البعد الاجتماعي :ـ

ليس مســـيحياً حقيقة من كان متعصباً ، فالتعصب هو الانغلاقية ورفض الآخر لاختلافه مذهباً أو عقيدة أو فكراً أو جنساً .

فارق كبير بين التمسك بالحق والتعصب .

التمسك صلابة في الشهادة الأمينة والتعصب انطفاء خطير للبصيرة .

ان الرب يسوع في لقائه عند البئر حطم جميع الحواجز البشرية ورفع جميع الحساسيات الانسانية .

+ هو يهودى وهى سامرية وتجاوز في حبه الكراهية المتوارثة بين الناس .

+ هو رجل وهى امرأة وحطم باتضاعه ومواقفه احتقار اليهودى المتأصل للانثى فرفع من شأن المرأة ، وأعطاها كرامتها الحقيقية كوريثة للملكوت .

+ هو القدوس وهى الزانية ، ونزل بقدرة لاهوته الى هاوية هلاكها فأحياها وأنقذها من عبودية الجسد ومذلة الشهوة وضياع الارادة والحرية الحقيقية .

عجيب الرب في هذا اللقاء :ـ

+ كان متعباً وهو الذى يريح التعابى وثقيل الأحمال.

+ طلب ماء وهو الذى يروى العطاش ومنه تخرج ينابيع مياه الحياة الأبدية .

+ احتاج للآخر وهو الذى يسد حاجات العالم كله حسب غناه في المجد .

معجزة المسيحية الاجتماعية انها لم تضع تشريعاً أرضياً ولم تقدم تنظيمات دنيوية واقتصادية ، لأن هذه تتغير بظروف الزمان والمكان .

أما هي فقد بقيت شامخة في تأثيرها في العالم اذا سكبت بالنعمة في ضمير البشرية المؤمنة والهبت القلوب بمحبة المسيح وفاعلية الروح القدس • ومن هذا المنطلق تآخى الجميع واتحد الكل ، وكان كل شيء بينهم مشتركاً ، ولم يصبح في المسيح يسوع لا يهودي ولا أممي ، لا عبد ولا حر ، لا ذكر ولا أنثى بل المسيح هو الكل في الكل •

البعد الروحي :ـ

ان مأساة الانسان هي هذه انه يسقط في الخطيئة والعصيان • وبدلا من أن يواجه أعماق نفسه يغطي حياته بثوب وأغلقة الرياء • تماما كما فعل آدم يوم أن غطى عورته بورق التين •

كذلك عملت السامرية ، الفارقة في نجاساتها ، عندما أرادت أن تجرف الحديث والحوار القائم بينها وبين الرب الى متاهة التدين الشكلي •

هل السجود في جبل السامرة أم في أورشليم ؟•

كان هذه هي القمة الهامة في حياتها بينما هي مستعبدة لأهواء الجسد وشهواته • يفعل هذا كثير من الشباب المتطرف في جيلنا ومجتمعنا • اذ يبدون حماساً هوجائياً بينما الداخل مملوء كراهية وأحقاداً •

لقد جاء الرب يسوع ليعطى للقضية حلا وللداء علاجا . لقد أوضح في حديثه المبارك .

ان مجرد المكان لا يقدس العبادة ، بل الروح هو الذى يقدس كل شيء .

+ وان السجود المقبول ليس بالجسد والشكل والمظهر وانما السجود الحقيقى ينبع من الداخل في انسحاق حقيقى ومحبة صادقة . اننا نسجد بالروح والحق عندما نشعر بضعفتنا وعجزنا أمام العزة الالهية ومجدها (اش ٩) وعندما تستنير نفوسنا باعلانات الهية مباركة (يو ٩ : ٣٨) . وعندما يشكر الله على معجزاته واحساناته علينا وبرحمة معنا (لو١٧:٧)

وأظهر الرب أن التوبة أمر لازم والاعتراف بالخطيئة أمر حتمى أما الهروب وخداع النفس وتغطية الذات بأنشطة دينية انما هو اتجاه خاطيء يغلق باب التوبة ويوقف مراحم الله .

عندما اعترفت المرأة تغيرت حياتها وطفقت تدعو الآخرين للقاء مع من أحبها وقدسها وغفر لها .

وعندما دخلت الى الداخل عرفت حقيقت نفسها وأفصحت عن مصدر شقائها فاستحقت الغفران ونالت السلام وأما الرب في حنانه فانه مكتوب عنه الرافع المسكين من التراب والبائس من المزبلة هو الذى يقيمها بيده المقدسة وهو الذى يقبلها لملكوته رغم اعتراضات التلاميذ الخفية واحتقار الفريسيين لأمثال هذه السامرية .

البعد اللاهوتى :ـ

ان الله جوهره الحب ، فيه الأبوة المتدفقة ، المليئة لطفاً ورقة وحناناً وفيه البنوة التى تجسدت لتعلن لنا مشيئة الآب الصالح ، وهذه المشيئة هى أن يخلص وان نعيش معه في شركة مقدسة فتكون لنا الحياة الأبدية ، طعامى أن أعمل مشيئة الذى ارسلنى واتمم عمله » ٠

لقد أفصح الرب عن عطشه لا الى الماء وانما الى خلاص الكثيرين ٠

من منا يميل أذنه فيسمع دقات القلب المليء بمثل هذا الحب ويهدأ ، من منا تناديه النعمة لكى يذهب الى الحقول ، ثم يتقاعس ويتخلف ؟٠

الرب يناديا جميعاً : لقد أبيض الحصاد طوبى لمن يسمع ولا يقف مكتوف الأيدى هادىء البال ٠

أيها الرب الذى سرت الأميال الطوال فى حر شديد لتلاقى امرأة ساقطة كى تعطيها الحرية والخلاص ٠ اسكب لهيب حبك في قلوب المتكاسلين من الخدام ٠ حتى يفيقوا من كسلهم ويقوموا ويتمنطقوا ويلتوا شباكهم ويجمعوا حصـــادهم فيفرح قلبك وتتمم مشيئة أبيك الصالح بقوة واقتـــدار روحك القدوس الناري ٠٠ آمين ٠

في اسبوع شفاء المخلع

لم يكن الانسان هكذا . لقد خلق على صورة الله وشبهه. والله حر كل الارادة لا يدخله ضعف ولا يعرف العجز ... وكان الانسان مريداً حراً ... فأعطاه الرب في الجنة السيادة على الخليقة كلها ، ودعاه ليتسلط على الكائنات المادية ويدعوها بأسماء ومنحه حرية الارادة ليستطيع أن يقول للمحبة الالهية نعم أو لا . وعندما قال لا ، سقطت ارادته، عندما عرف الشر صارت ضعيفة هزيلة عاجزة ، والكنيسة في رحلة الصوم الكبير تقدم منهاجاً للقاء الرب مع هذه الارادة المشلولة التي أعجزتها الخطيئة وأفسدها العصيان ...

ترى ما الذى يعمله الرب ازاء هذه القضية الانسانية الخطيرة ؟!.

يسوع وحده :ـ

لقد كان من تدبير الآب السماوى ، أن يتقابل الابن المتجسد مع مريض بيت حسدا الذى أقعده المرض ثمانية وثلاثين عاماً بجوار بركة الضان ... ان الله هو الذى يصنع المبادأة هو الذى يلاقينا ... هو وحده الذى يعرف ضعفنا ، ويرتب كل المناسبات لتحدث اللقيا .

كان الرجل مطروحاً عند البركة التي كان الضأن يغسل فيها تمهيداً لتقديمه ذبائح في الهيكل ... وفي هذه اشارة الى فشل الناموس في علاج قضية الانسان الداخلية . فلا الملاك ولا الذبائح ولا الهيكل ولا الزراع البشرية قد استطاع أن ان يفيد الرجل في شيء .

هذا ما يقوله القديس اغريغوريوس في قداسه المعروف « لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبياً ائتمنته على خلاصنا بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشاركتنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها والعجيب أن الله لا يظهر في لقاه الا عندما نطرح اتكالنا على الناس « ليس لي انسان » فالرب يسوع يظهر فقط للذين يطلبون من كل قلوبهم « ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم » (١بط ٥:٧) .

أسلوب الرب في التشخيص والعلاج :-

لقد علمنا المخلص في جميع لقاءاته احترامه للارادة البشرية انه لا يقتحم الانسان هو الذي خلق الكيان الانساني ، اذ يقف على الباب يقرع ، ولا يدخل الا ان فتح له أحد الباب ... ثم هو لا يستخدم الطرق البشرية ، من تأديب وتقريع وتوبيخ ، ولكنه يستخدم سلطانه في الايجابية المطلقة . « قم احمل سريرك وامشي ، والله يستقطب القضية كلها في كلمة تسري منه قوة الشفاء والخلاص بطريقة معجزية .

+ فاذا الساقط وقد قام ، يهتف في بهجة أنشـــودة الخلاص ·

+ واذا العاجز وقد تشـدد ، متجاوزاً كل ضعف مهما كان التاريخ ثقيلا اليها ·

+ واذا البائس قد اكتسى جمالا عوضـاً عن الرماد ، ودهن فرح عوضاً عن النوح ، ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة ·

هوذا أشعياء بروح النبوة يدعو المتعبين وثقيلي الأحمال أن يقبلوا الى الرب لا تنزلق حيـاتهم في متاهات البشر وبرهم الذاتي · انه وحده هو الذي مسح ليبشر المساكين ، ليعصب منكسري القلوب ، لينادي للمسبيين بالعتق ، وللمأســـورين بالانطلاق ليعزي كل النائحين ، ليقيم كل الساقطين ويبهج كل البائسين والمنهارين العاجزين ·

والرب في تشخيصه يضع اصبعه على السبب الدفين ·· لا تعود تخطىء لئلا يكون لك أشر · نعم انهـــا الخطيئة التي طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلاها أقوياء · انه يرفع خطايانا ويحمل آثامنا تبتهج نفسي بالهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص وكساني رداء البر ، مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها ·

أبى يعمل وأنا أعمل :-

يا للعجب لجماعة ترى المعجزة مبهرة ولكن الظلمة التى غطت القلب والبصيرة جعلتها ترى النور ظلاماً ! كيف يشفى الرب البائس يوم السبت ؟. انها الخطيئة - والسبت هو الراحة ، وقد أعطاه للانسان كى يستريح وكى يتذكر مراحم الله أكثر من الأيام الأخرى التى ينشغل فيها بلقمة العيش - فالسبت جعل للانسان وليس الانسان للسبت -

ولكن التدين الفريسى يقلب الموازين ويحيل تقديم السبت الى نوع من الصنمية والوثنية - أما الرب فليس هكذا ... انه هو واضع الشريعة وهو الذى يعطيها معناها الحقيقى الأصيل .. الحرف يقتل ولكن الروح يحى -

لم يكن من جواب يعطيه الرب للرقاب الغليظة والقلوب القاسية ، سوى أن ما يعمله الابن هو ما يراه في الآب فالآب يحب الابن ويريه جميع ما يعمله الآب له سلطان أن يقيم الموتى والابن أيضاً يحى من يشاء والآب لا يدين احد ولكنه أعطى كل الدينونة للابن ومن لا يكرم الابن ، لا يكرم الآب الذى أرسله-

وقد يتبادر الى الذهن أن اجابة الرب يسوع لا ترد مباشرة على تساؤل الفريسيين واحتجاجهم ولكن الذى يتأمل بتعمق ، يفهم أن الرب يسوع أراد أن يوضح لهم ولكل البشرية أن جميع أعماله يشهد لها الآب السماوى - فان كانوا يؤمنون

حقاً بالآب فلا بد بالضرورة أن يؤمنـــوا بالكلمة ، الذى هو التعبير الحقيقى لفكر الله ٠

مسكين الانســـان الذى يدعى أنه وصى على الشريعة ويدين كل شخص لا يتفق مع تفكيره الضيق وتفسيره الخاطىء وحرفيته القاتلة ٠

أما الرب يسوع فهو الذى أتى من حضن الآب وهو وحده الذى يعرف مشيئة الآب وهو وحـده الذى يستطيع أن يفصح عنها ويعلنها ٠ ولكن لأجل قساوة قلوبهم ، أعطاهم الرب خمسة شهود يشهدون لأعماله المجيدة ٠

+ شهادة يوحنا المعمدان (يو عدد ٣٣) ٠
+ شهادة الأعمال التى أعطاها اياها الآب (عدد ٣٦) ٠
+ شهادة الكتب (عدد ٣٩) ٠
+ شهادة الآب نفسه وهى تكفى (عدد ٤٣) ٠
+ شهادة موسى الذى يقدسونه (عدد ٤٦) ٠

مبارك الرب يســـوع الذى علمنا الروح الايجابية التى لا تلتفت الى صراخ الحاقدين ، بل تســـير قدماً في عمل الرب الذى أعطانا اياه واثقين أنه طالما نحن نسمع كلامه ونؤمن به فلنا الحياة الأبدية ولا نأتى الى الدينونة بل قد انتقلنـــا من الموت الى الحياة لأنه هو حياتنا كلنا وخلاصنا كلنا وشـــفاؤنا كلنا وقيامتنا كلنا ٠

بمناسبة احد التناصير

يطلق كثيرون من الآباء الأولين كلمة الاستنارة على المعمودية . حتى اننا نجدهم يقصدون بسر الاستنارة الولادة الثانية التي من الماء والروح .

الذى يتأمل قراءات أسبوع المولود اعمى يجد منهجا روحيا متكاملا عن الاستنارة والحياة في النور .

+ ففى قراءات يوم الاثنين تركز الكنيسة على التوبة كشرط أساسى لقبول معمودية الموعوظين (ان لم تتوبوا فجميعكم ستهلكون) .

+ وفي يوم الثلاثاء تركز على الاعتراف بالايمان الصحيح كشرط اساسى لنيل هذا السر العظيم فياتى انجيل القداس عن اعتراف معلمنا بطرس بلاهوت السيد المسيح .

+ بينما تركز قراءات يوم الخميس على التناول من المن السماوى كضرورة حتمية للذين نالوا سر العماد .

+ أما يوم الجمعة فالانجيل عن لقاء المسيح مع نيقوديموس والحديث عن الولادة من فوق ثم عن شركتنا مع المسيح في موته وقيامته .

+ وتبرز قراءات يوم الأحد في انجيل القداس وانجيل العشية رد الرب يسوع البصر للمولود أعمى . ولذلك الأخر الذى كان في بيت صيدا .

هذا موجز شديد لمنهج الكنيسة في أسبوع التناصير ... فلندرس قضية الحياة في النور من بدايتها ...

ليكن نوراً :ـ

منذ البـــدء قال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله أنه حسن وفصل الله بين النور الظلمة (تك ١) .

لم يكن النور الذى أعده الله لآدم النور الخارجى فحسب وانما أعد له النور الداخلى أيضاً عندما خلقه على صورته كشبهه، وأعطاه القدرة أن يحيا حياة الشركة مع الثالوث المقدس الذى هو نور ...

ولكن الخطية التى دخلت الى العالم بحسد ابليس ، أدخلت الظلمة الى حيـــاة آدم وبنيه فقتل الأخ أخاه ، وانتشر الزنى

وافساد الخلقى حتى أباد الله العالم بالطوفان ، وأحرق سادوم بالنار ، وأمات عشرات الآلاف من شعب اسرائيل في البرية بالحيات والعقارب • وظل الأمر هكذا الى أن جاء الرب نوراً للعالم « والشعب الجالس في الظلمة ، أبصر نوراً عظيماً » (متى ٤ : ١٢) •

النور والظلمة :ـ

قال الرب « أنا هو نور العالم ، من يتبعنى لا يمشى في الظلمة » (يو ٨ : ١٣) • على أنه كان لا بد أن تصطدم الظلمة بالنور فالعيون الرمداء لا تطيق وهج النور ••• كما أن الناس أحبوا الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كان شريرة •

ولقد أنزل الرب الويلات على أبناء الظلمة فقال « ويل للذين أعمالهم في الظلمة، ويقولون : من يبصرنا ومن يعرفنا » (أش ٢٩ : ١٥) •

الفريسيون الذين شاهدوا معجزة المولود أعمى وكان شفاؤه رائعاً للغاية ، أدانوا المعجزة واحتقروها لأنهم كانوا عميانا بسبب الحقد والكراهية •

أما المولود أعمى ، فقد كشف الرب بصيرته فشهد للحق وقال الرب للفريسيين لو كنتم عميانا لما كانت لكم خطية ولكن الآن تقولون اننا نبصر فخطيئتكم باقية .

الأعمى بالحقيقة :ـ

هو حسب فصل الانجيل أحد هؤلاء .

١ ـ المنافقون والمراؤون ، الذين لهم صـــورة التقوى وهم ينكرون قوتها .

٢ ـ المتكبرون الحكماء عند ذواتهم المعتزون بحكمتهم الأرضية وذهنيتهم الجسدية .

٣ ـ الأشرار الذين يسلكون في الباطل والذين يحبون مجـد الناس أكثر من مجد الله ، هم أبناء الليل وسلطانهم هو سلطان الظلمة .

أبناء النور :ـ

أما أبناء النور فهم جماعة متميزة عن أبناء الظلمة قال عنهم بطرس الرسول ،وأما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي.

امة مقدسة ، شعب اقتناء ، لكي تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب » (١بط ٢ : ٩) ٠

هؤلاء الذين صارت لهم العين البسيطة والجسد النير ، الذين لا يشتركون في أعمال الظلمة بل بالحرى يوبخونها ٠

انهم يعيشون شاكرين الرب ، الذى اهلهم لشركة ميراث القديسين في النور (كو ١ : ١٣) ٠ ويسلكون باللياقة كما في النهار ٠٠٠ يلبسون الرب يسوع ويحملون اسلحة النور ، لأنهم أبناء النور وأبناء القيامة ٠ والنور في اللاهوت الأرثوذكسى مرتبط صميميا بالحب والحق والروح والحياة ٠

+ « من يحب اخاه ، يثبت في النور ٠٠٠ أما من يبغض اخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك » (١ يو ٢:١٠) ٠

+ جميعكم أبناء نور ٠ وأبناء نهار ٠ لسنا من ليل ولا من ظلمة فلا ننم اذاً كالباقين، بل نسهر ونصح٠ لأن الذين ينامون فبالليل ينامون (١تس ٥: ٦،٥) ٠

كنت اعمى والآن ابصر

الكنيسة وهى في أواخر مسيرتها ، التى امتدت أسـابيع طويلة في رحلة الصوم المقدس ... تطرح قضية الاستنارة ، التى هى احدى ثمار التوبة . والنسك والجهاد القانونى .

قديماً كان الموعوظون يستمرون في التلمذة والتعليم ، ويبقون تحت الاختبار الروحى ، حتى يأتى هذا الأسـبوع ، لينالوا سر المعمودية ، سر الاستنارة حتى يؤهلوا للاشتراك مع المؤمنين في تذكار أسبوع الآلام ، حيث الشركة مع المسـيح في آلامه وموته وقيامته .

البصيرة الروحية :ـ

قراءات الكنيسة في أحد التناصير تدور كلها حول قضية الاستنارة والبصيرة الروحية .

+ ففى الكاثوليكون ، يتحدث القديس يوحنـا عن البصيرة الروحية ونعلم (ان ابن الله قد جاء ، واعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن في الحق فيابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية) .

+ وفي الابركسيس، ويعطى نموذجاً للحياة التى يمنحها الله لأولاده كما صنع مع الذين كانوا في السفينة مع بولس · اذ حماهم من الموت وصاروا مسرورين وهذه الحياة التى نالوها، ومن الى الحيـــاة الجديدة التى ينالها المعمد ، الذى أنقـــذ من طوفان العالم وغرق الخطيئة ·

+ أما البولس فيوصى أولاد الله المعمدين ، أن يحفظوا معموديتهم فيثابروا على خلع الانسان العتيق الفاسد ، ويلبسوا الجديد ، الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه ·

+ انجيل ياكر يحذر فيه المخلص المتعمدين عن الرياء والنفاق الذى للفريســـيين لأنه هو الظلمة بعينها · اذ أن أعمالهم تتنافى مع البصيرة الروحية ومعرفة الحق ·

+ واما انجيل المساء فيعطى نموذجاً لانارة البصـائر اذ وضع الرب يديه على عينى أعمى بيت صيدا ، فعاد صحيحاً وابصر كل انسان جلياً ·

+ وانجيل القداس تكثيف لكل هذه القراءات والمعانى والأهداف اذ تقدم لنا الكنيســـة لقاء الرب مع المولود أعمى وطليه عينيه بالطين واغتســـاله في بركة سلوام وعودته بصيراً ليقف أمام الفريسيين العميان ويشهد للرب ثم يسجد له بعد أن لاقاه خارج المجمع ·

+ والبصيرة الروحية في اللاهوت المسيحى مرتبطة أشد الارتباط بالحق .

فالحق ينير ... والنور الداخلى في الانسان يعى الحق ويشهد له .

« من يفعل الحق يقبل الى النور لكى تظهر اعماله انها بالله معمولة » هنا نفهم لماذا الفريسيون يقاومون الرب لأنه هو الحق ، ولأنه يشهد للحق .

+ وهى مرتبطة ايضا بالحب المسيحى الحقيقى . فالرسول يوحنا يؤكد التلازم بين النور والحب .« من لا يحب أخاه يبقى في الموت . ونحن نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لأننا نحب الاخوة ، من يحب أخاه يثبت في النور، أما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم الى أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه » .

+ وهى مرتبطة بالقداسة أيضا .

فالكتاب يوصى المؤمنين قائلا « لا تشتركوا في أعمال الظلمة بل بالحرى وبخوها » ويقول أيضا « أية شركة للنور مع الظلمة وللمسيح مع بليعال .

والخطيئة هى التعدى ، هى الظلمة بعينها لأنها ابتعاد من الله النور الحقيقى ، الذى عاش مع المسح في النور لا تدركه

الظلمة لأنه ليس فيه ظلمة البتة . والفن القبطى يضع هالة من النور على وجوه القديسين ، اشارة الى حياتهم المنيرة ، وسيرتهم المضيئة ، وهو يخفيها أو يضعفها عندما يكون الرب في وسط الأيقونة ، اشارة الى أن الله هو النور الحقيقى وحده ومن نوره نحن جميعاً نستمد كل نور في الحياة .

العمى الحقيقى :-

كثيرون لا يرون الشمس في لمعانها الوهاج، والعيب ليس في القرص ولكنه في العين العمياء ... هكذا كان الفريسيون العميان قادة العميان ... يرون معجزات المسيح،وهم يمتلئون حقداً وكراهية وينفثون تجديفاً ونقداً واعتراضاً .

والذى يخاف من الناس فتنحبس كلمة الحق في فمه ، لا يقدر أن يكون للرب تلميذاً ولا يستطيع أن يبصر نوره وحقه ..

هكذا كان والدا الأعمى اللذان خافا لئلا يطردا من المجمع أما ابنهما فقد نمت بصيرته سريعاً فبعد أن قال عن المسيح أنه نبى اتسعت الرؤيا فقال أنه لا بد من الله .

استنارة بالتمام عندما تلاقى مع الرب خارج المجمع ، واعتراف به . وسجد له .

لنجدد عهد معموديتنا :ـ

ذات يوم قال الأشبين عنا « أجحدك أيها الشيطان ، وكل أعمالك النجسة ، وكل جنودك الشريرة وكل عبادتك المرذولة ، وكل حيلك الرديئة وكل جيشك وكل سلطانك ، وكل نفاقك ، أجحدك • أجحدك • أجحدك • وتحول وجهنا نحو المشرق حيث النور وتعهدنا أن نعترف بالمسيح وكل ناموسه المخلصة وكل خدمته المحيية وكل أعماله المعطية الحياة ، ولنذكر أن الكنيسة وشحتنا باللباس الأبيض اشارة الى النقاوة والطبيعة الجديدة التي نلناها في الميلاد الجديد •

وهي تذكرنا باننا في المسيح قد صرنا ملوكاً ، وقد أعادت لنا المعمودية مركزنا القديم وسلطاننا على الخليقة المادية هذا كان لنا في الجنة قبل السقوط •

والكنيسة أيضاً تطوبنا نحن الذين نلنا بالاستنارة وتنقت قلوبنا بكلمة الله الحية الفعالة ، اذ تقول « أما انتم فطوبى لعيونكم لأنها تبصر » لهذا كله تقدم الكنيسة لنا المولود اعمى، ليذكرنا بحياتنا عندما يقول « كنت أعمى والآن ابصر » •

فلنجدد عهد معموديتنا بالتوبة ، لتمسح دموع توبتنا اية غشاوة على بصائرنا ، كي نعاين الرب ، ونحب الوصية ونشهد للحق • وتوبتنا ليست تكراراً للمعمودية ، ولكنها عودة الى جدة الحياة التي أعطاها الله ايانا ، مرة واحدة والى المنتهى •

بمناسبة اسبوع الآلام

لم يكن الانسان مدعواً الى الألم :ـ

فقد خلق على صـــورة الله ومثاله وخلقة الله على أبدع ما يكون النموذج وكانت ارادة الله أن يحيا آدم في الجنة سعيداً ممتلئاً فرحاً وسلاماًاذ يحيا في شركة المجد والفرح التي يعيش فيها الثالوث القدوس ٠

ولكن الألم دخل العالم بسبب الخطيئة :ـ

وكانت العقوبة هي شقاء الانسان على الأرض التي لعنت بسببه هي تنتج له شوكاً وحسكاً ، وهو يعمل فيها بتعب والم منتهياً بالموت لأنه من التراب والى التراب يعود ٠

+ وعرف الآلام النفســـية ، بظهور الخيـانة والحقـد والكراهية والحسد والانزعاجات والاضراب الداخلي ٠

+ وعرف الأمراض الاجتماعية مثل الجريمة والظلم ٠

+ وعرف الآلام الروحية، بسبب جموح الجسد وتمرده، وهزيمة الارادة • وتلوث الضمير ، وابتعاد القلب عن مصدر القداسة الحقيقية وهو الله •

لماذا تالم المسيح :ـ

بمعصية الانسان أدخلت الخطيئة الى العالم •

فاذا بالمسيح ـ كابن الانسان ـ قد أطاع الآب السماوى حتى الموت موت الصليب ، ذلك لكى يعطينا نحن المؤمنين باسمه القدرة على غلبة الذات وعلى اطاعة الوصية التى بها نحيا ونسترد رتبتنا الأولى •••

ولما كانت مدرسة الألم ، هى المجال الوحيد الذى يتتلمذ فيه الانسان ليتعلم الطاعة ، فان الرسـول بولس كتب عن المخلص قائلا « مع كونه ابنـاً تعلم الطاعة ممـا تالم به » (عب ٥ : ٨) •

واذ سار الابن على درب الألم وشرب كاسه كاملة ، فانه بذلك قد أعطانا مثالا لكى نتبعه ونموذجا مباركا نقتدى به •

+ تالم الفادى بجميع الآلام الجسدية من فقر ونسك وجوع واسفار وضرب ولطم وجلد وصلب •

+ تألم المخلص بجميع الآلام النفسية من رفض وتخلى وخيانة واهانات ودسائس وهو القدوس البار الذى لم يوجد في فمه غش .

+ تألم الرب بالأكثر بالآلام الروحية القاسية، اذ حزن على البشرية في ضلالها وبكى على أورشليم اللاهية ، وعلى الشعب اذ وجده كغنم بلا راع ... وكانت قمة آلامه عندما انحجاب وجه الآب عنه على الصليب اذ وضع عليه اثم جميعنا.

ونحن نتألم معه :-

اذا كانت الرأس قد ذاقت هكذا الآلام بجميع صنوفها وعبر رئيس خلاصنا عن هذا بقوله المبارك على الصليب « لقد أكمل » . فان الأعضاء مدعوة أن تشارك الرأس آلامها وتذوق حياة الشركة المقدسة مع الرب يسوع . اذ يقول معلمنا بولس « فرجاؤنا من اجلكم ثابت ، عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام كذلك في التعزية ايضاً » (٢كو ١ : ٧) . ويقول معلمنا بطرس « لأنكم لهذا دعيتم فان المسيح ايضاً تألم لأجلنا، تاركاً لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته » (١بط ٢ : ٢١) .

ولكن هذا لا يعنى ، أن آلام كل انسان تحسب آلاماً مع المسيح ولأجله . فهناك آلام لحساب الذات ، وأوجاع كثيرة

بسبب الطمـــــع والشراهة والمنازعات واللذات والحـــروب والانقســـامات هذه كلها خارجة عن دائرة الآلام المحيية . أما ما تحسبه السماء آلاماً ، تستحق المجد العتيد أن يستعلن فهي تلك التي تكون بوضوح :

+ لأجل المسيح وحده .

+ لأجل البر دون سواه .

+ لأجل الشهادة للحق ، بوداعة وبرفض وصـدام مع العالم الذي وضع في الشرير .

+ لأجل الخدمة والكرازة وامتداد الملكوت في هذا يقول الكتاب المقدس بوضوح :

+ طوبى للمطرودين (من أجل البر) لأن لهم ملكوت السموات (مت ٥ : ١) .

+ طوبى لكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا عليكم (من أجلي) كل كلمة شريرة (مت ٥ : ١١) .

+ ان عيرتم (باسم المسـيح) فطوبى لكم ، لأن روح المجد والله يحل عليكم ...

+ ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضـل عند الله لأنكم لهذا دعيتم .

+ ان كان عضو يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه .

+ والآن أفرح في آلامي لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة (كو١:٢٤) .

من هذه الآيات وغيرها الكثير يتضح لنا أن برهان الايمان المسيحي الصادق هو:

١ ـ الدخول في بوتقة التجارب ومدرسة الآلام بشكر وصبر.

٢ ـ التعزية رغم كثرة الآلام لأن الله لا يدعنا نجرب فوق ما نستطيع ، اذ يعطى مع التجربة المنفذ ، وفيما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين ، واذ لنا رئيس كهنة رحيم قد اختبر الآلام قادر أن يرثى لضعفاتنا ، .

٣ ـ وضوح الرؤية والفرح بالصليب أثناء المعاناة ، فبجوار الجلجثة يوجد القبر الفارغ ، ومع آلام الاماتة توجد قوة القيامة ونصرتها وبهجتها ... يحق لكل منا اذن أن ينشد مع رسول الأمم ، لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته ، (في ٣ : ١٠) .

من وحي خميس العهد

الكنيسة تأسست حول سر الافخارستيا :ـ

في وسط آلام المسيح ، لم ينس كنيسته المقدسة بل أنه أسسها في وسط آلامه أو هي مؤسسة على آلامه .

تأسست الكنيسة أولا على سر الافخارستيا سر الشركة المقدسة ، الكنيسة هي مجموعة من القديسين تتناول من جسد الرب ودمه وتجتمع كلها حول مائدة الرب .

الذى ليس هو شريكاً في جسد الرب ودمه ، لا يكون ايضاً شريكاً في الكنيسة المقدسة ، ان المذبح المقدس هو الذى يجمع المؤمنين. ولذلك فان الغرباء عن الكنيسة وغير المؤمنين. والمقطوعين من جسد الكنيسة ، أو الهراطقة أو المبتدعين ، أو الذين ليسوا من ايمان الكنيسة ... هؤلاء جميعاً لا يسمح لهم بالتناول من جسد الرب ودمه . تصير الكنيسة واحدة بايمان واحد حينما تجتمع حول مذبح واحد ، تجمعها المائدة المقدسة .

يوم الخمسين يكن هو يوم تاسيس الكنيسة . وانما كان هو اليوم الذى تنتشر فيه الكنيسة الى اقصى الأرض . أما الكنيسة في أصلها الأول، فقد كانت موجودة قبل يوم الخمسين. في الاثنى عشر ، وفي السبعين ، وفي المائة والعشرين في العلية، وفي النسوة القديسات ، وفي أكثر من ٥٠٠ آخ ظهر لهم بعد القيامة ، وفي باقى المؤمنين .

السيد المسيح ، وهو ذاهب الى الآلام منح الكنيسة جسده ودمه منحهم عهداً في ذاك اليوم ، ودخلوا في عهد معه .

« أن نبشر بموته ونعترف بقيامته ، ونذكره الى أن يجيء » .

وأصبحت جماعة القديسين تتغذى بهذا السر العظيم ، الذى يقول عنه الكاهن قبل توزيعه على المؤمنين « القدسات للقديسين » والذى نصلى لأجله قائلين « اجعلنا مستحقين أن نتناول من قدساتك ، طهارة لأنفسنا وأجسادنا وارواحنا ، ففيه تطهير تماماً . لهذا ينبغى أن تتقدم الكنيسة باستحقاق نحو هذا السر وما أجمل قول صموئيل النبى للمتقدمين الى ذبيحة :

« تقدسوا وتعالوا معى الى الذبيحة » (١صم ١٦:٥).

+ ان التناول له تأثيره الكبير في علاقتنا بالله ويظهر في طقس الصلاة يوم خميس العهد .

تنتقل من الخورس الأخير ، الذى يرمز الى خارج المحلة، الى الخورس الأول خورس المؤمنين والقديسين ، وينفتح الهيكل الذى ظل مغلقاً طوال الأيام السابقة من أسبوع الآلام ويتاح لنا أن ندخل الى قدس الأقداس ... الذى حرمنا منه زمناً ثم رجعنا اليه بهذا العهد الجديد لكى تكون لنا علاقة مع الرب على أساس هذه المائدة المقدسة .

تطهير يسبق التناول :ـ

السيد المسيح طهر تلاميذه أولا قبل تناولهم من هذا السر الالهى ، وكانت علامة هذا التطهير هى غسل أرجلهم ... ولما فعل هذا ، قال لهم « الذى اغتسل ... هو طاهر كله ، وأنتم طاهرون » (يو ١٣ : ١٠) قال « أنتم طاهرون » قبل قوله « خذوا كلوا ، خذوا اشربوا » .

ونحن أيضاً نحتاج الى استحقاق والى تطهير ، قبل أن نتناول ، نحن محتاجون الى غسل أرجلنا التى تمس الأرض وتختلط بترابها ...

والكاهن قبل بداية القداس يتذكر هذه الطهارة، فيغسل يديه وهو يقول «أغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب» وأيضاً « انضح على بزوفاك فاطهر واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » .

والأمر ليس مجرد طهارة جسدية . بل الطهارة الجسدية رمز لطهارة الروح ونقاوتها لذلك قال : اغسل يدى بالنقاوة.

والقديس بولس الرسول أظهر أهمية الاستعداد الروحى للتناول فقال « اذاً اى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق ، يكون مجرماً فيجسد الرب ودمه ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا ياكل ويشرب من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذى ياكل ويشرب بدون استحقاق ياكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون ... (١كو ١١ : ٢٧ـ٣٠).

ولكى تذكرنا الكنيسة بهذا التطهير في أسبوع الآلام ، وقبل التناول يوم الخميس تصلى صلاة اللقان ، وتغسل أرجل المؤمنين .

اللقان :ـ

تغسل فيه الكنيسة أرجل المؤمنين يوم خميس العهد على مثال المسيح حينما غسل أرجل تلاميذه ... ولكن ما هو هذا الماء الذى غسل به الرب أرجل تلاميذه :

الماء يرمز الى النقاوة والتطهير ويرمز الى الحياة ، ويرمز كذلك الى عمل الروح القدس .

بركة سلوام في العهد القديم كانت تشير الى التطهير والى الشفاء ، وكان الشفاء هو تطهير من الأمراض ، كما طهر الرب نعمان السرياني من برصه بنزوله في بركة سلوام .

والتطهير الجسدى كان يرمز روحياً الى التوبة ...

وهكذا في خيمة الاجتماع كانت المرحضة في طريق المذبح.

في قصة مريض بيت حسدا كان المريض الذى يلقى في الماء بعد تحريك الملاك له ، يشفى ...

اذاً الملاك يعطى فاعلية للماء ، تماماً مثلما يفعل الكاهن ـ الذى هو ملاك الكنيسة ـ بماء المعمودية، وفي اللقان أيضاً الكاهن يحرك الماء بالصليب حينما يرشمه .

والماء أيضاً كان رمز الشفاء في قصة المولود اعمى .

+ هل الماء أيضاً في دموع التوبة يعطى نفس المعنى ؟.

المرأة الخاطئة سكبت الطيب على قدمى المسيح وبللتهما بدموعها . أترى الرائحة الذكية كانت من الطيب أم الدموع؟

قطعاً ، كانت دموع المرأة طيباً من نوع غالى الثمن جداً. والسيد المسيح طوب هذا الطيب الذى غسلت به المرأة قدميه.

وماذا عن الماء أيضاً ؟ يقول المرتل في المزمور :

« انضح على بزوفاك فأطهر . واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » هنا قيمة الماء في التطهير « يغسل » .

والغسل في المسيحية على نوعين غسيل المعمودية وغسيل التوبة ، والماء داخل في النوعين : المعمودية ودموع التوبة .

وفي قصة أورشليم الخاطئة ، في سفر حزقيال ١٦ يقول لها الرب « وجدتك مدوسة بدمك ... حممتك بالماء ... ودهنتك بالزيت » . الماء يرمز الى المعمودية والزيت يرمز الى المسحة المقدسة ، هذه الخاطئة كانت محتاجة الى الماء لكى تطهر .

مياه الطوفان التى نزلت على الأرض ولو أنها كانت عقوبة من الأرض لكن هذه المياه كانت رمزاً لتطهير الأرض من الفساد الذى كان فيها ، حيث غسلها الرب من خطايا الانسان ، وجددها لتحيا مرة أخرى « في جدة الحياة » وهذا الفلك الذى خلصت فيه ثمانية أنفس ، كان يرمز للمعمودية (٢ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١) .

وعن التطهير بالماء قال الرب لتلاميذه بعد أن غسل أرجلهم « أنتم طاهرون » ونلاحظ في قراءات الكنيسة في هذه الساعة المقدسة من يوم الخميس الكبير وما قبلها ، أن كلام الرب كان في اليوم الأول من التطهير والفصح ، وكان التطهير يرمز الى النقاوة والطهارة (١كو ٥ : ٧) .

وهكذا اجتمعت مناسبتا التطهير : غسيل الماء، والفطير. وهانحن الآن داخلون على الفصح على التناول ، فلا بد أن يكون هناك فطير وغسيل بالماء رمزاً للطهارة .

وغسيل الماء تمثله أيضاً المعمودية «غسيل الميلاد الثانى» (تى ٣ : ٥) . وعن هذا الميلاد تكلم الرب مع نيقوديموس، وشرح له الميلاد « من الماء والروح » (يو ٣ : ٥) .

هذا هو عمل الماء في الكتاب المقدس منذ قصة الخليقة ، حينما كانت الأرض خربة وخالية « وروح الله يرف على وجه المياه » (تك ١ : ٨) .

ليس عجباً اذن ، ونحن مقبلون على الخلاص الذى تم يوم الجمعة ، أن الكنيسة تغسلنا بالماء يوم الخميس ، فالتطهير بالماء يليق بالخلاص . الماء يرمز للتطهير والشفاء . ويرمز أيضاً لعمل الروح القدس .

الرب نفسه شبه نفسه في سفر أشعياء ينبوع الماء الحى، فقال « تركونى أنا ينبوع الماء الحى ، وحفروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء » « يو ٧ : ٣٨،٣٩) .

وقال السيد المسيح « من آمن بى كما يقول الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به

مزمعين أن يقبلوه » (يو ٧ : ٣٨،٣٩) . ونجد أن الحياة مرتبطة بالماء في جميع الكائنات كالشجرة المغروسة على مجارى المياه (مز ١) ومثلما ورد في سفر الرؤيا عن ماء الحياة (رؤ ٢٢ : ١) وكما في سفر التكوين أن المياه فاضت ذوات الأنفس الحية (تك ١ : ٢٠) .

ارتباط هذه الحياة بالماء ، يرمز الى ارتباط آخر ، روحى ، بالماء ...

وهكذا نجد سفر المزامير يربط الماء والحياة ربطاً قوياً يقول « مجارى الأنهار تفرح مدينة الله » ويقول « على البحار أسسها وعلى الأنهار هيأها » ويقول في مزمور الراعى « الى ماء الراحة يوردنى » (مز ٢٣). فان كان الماء يرمز لعمل الروح القدس فماذا تراه يفعل هنا ؟ يقول بعدها « يرد نفسى يهدنى الى طريق البر » . ليس عجباً اذن أن نأخذ في المعمودية حياة في الماء .

بمناسبة الجمعة العظيمة

تحت أقدام الصليب نجثو ساجدين لك أيها الرب يسوع، يا من أعطيت للانسان خلاصاً من عبودية الشيطان والعـــالم والذات · في صليبك المحى علاج لمشكلة الانسان وحلول كيانية لمأساته وقضايا معاناته ، أتعابه الفكرية والمعرفية ، وأوجاعه العاطفية والنفسية ، وحروبه الجسدية والحسية ·

الرأس المنحنية :ـ

لقد كانت خطية الانســـان الأولى هى الكبرياء والتمرد والتأله الكاذب فأردت ياســـيدى أن تمحو خطيئته باتضاعك المذهل ·

فقبلت صليب العار الذى هو عند حكماء اليونانيين عثرة، وعند الهالكين جهالة ولكنه عندنا نحن المخلصين قوة الله للخلاص· غلبت كبريائى باتضاعك وغلبت جموح فكرى باكليل شـوكك، وغلبت أفكارى الشريرة بفكرك الطاهر ، الذى أطاع مشيئة الآب حتى الموت موت الصليب · ولعنة الأرض التى تنتج شـوكاً وحسكاً ، قبلتها في ذاتك وأخذت شوكها وارتضيت أن يضفر

منه اكليلا على جبينك الطاهر عوضـــاً عن هذه اللعنة غرست قضية حب الانسان في فكرك الأزلي الأبدي ·

واما العين المتعـــالية ، التي تنظر الى الجسد فلا ترى الا الشهوة والغضب، عالجت قضيتها بعينيك الطاهرتين الدامعتين بكيت على اورشليم العاصية وأردت للانسان الأعمى البصيرة ، الذي يدق في يديك المسامير ويصـوب الطعنة في جهل وتعصب سامحته وغفرت له وجذبته بربط حبك ·

ولا تزال عيناك تغلبان كل خاطىء شرير وكل آثم فاجر فتجذبه بشدة الحب نحو الجلجثة، لينال خلاصاً وغفراناً وتجديداً وحياة ابدية ·

ايتها الرأس المنحنية على الصليب انك تنظـرين بحب عجيب لكل من على الأرض شقياً بائساً · وهذه ملايين القلوب التي استجابت لنظرة المصلوب · فرفعت عيـــونها شكراً اليك قائلة « أظهـــرت لي تدبير تعطفك ، احتملت ظلم الأشرار ، بذلت ظهرك للسياط وخديك أهملتا للطم ··· لأجلي ياسيدي لم ترد وجهك عن خزي البصاق » ·

الأحضان المفتوحة :ـ

نعم يا سيدي لقد اضحت مشكلة الانســان الطبيعي هي التعصب والانغلاقية ·

تعصب جنسي، تعصب سياسي، تعصب طبقي، تعصب ديني، وانغلاقية على كل من يخالفه فكرياً او دينياً او عقيدة او وضعا اجتماعيا . أما أنت يا سيدي ، فقد قبلت أن تفتح الذراعين، مرحبا بالجميع .

نعم قبلت شاول الفليسوف، ودعوت بطرس صائد السمك أحببت يوحنا ولم ترفض توما، الزانية قبلتها ، والمرأة الخاطئة غفرت لها ، العشار دخلت بيته ، والسامرة مكثت فيها أياما .

آه يا رب، ليت كل المتعصبين والحاقدين يعرفون صليبك ويرتمون في أحضانك الأبوية فتتسع قلوبهم وأفكارهم وبصائرهم ويقبل الانسان أخاه ، ويحمل الانسان أثقال الآخرين ليتمموا ناموس المسيح وفي أحضانك المتسعة يجد المتعبون راحة الست أنت القائل « تعالوا الي يا جميع المتعبين وثقلى الأحمال وأنا أريحكم » حقا يا سيدي الى من نذهب وكلام الحياة الأبدية هو عندك، في جنبك المطعون يختبىء الضعيف من سهام العدو فينجو، ويدخل القوي الى أعماق قلبك ، فيمتلىء حباً وتكريساً .

الطعنة التي دخلت الى أعماق قلبك ، أدخلتنا الى أقداس الآب السماوي ، وصار لنا بها جراة وقدوم أمامه، حتى ندعوه أبا لنا ، اذ صرنا بك أخوة وورثة ورعية وأهل بيت الله ...

في جنبك المطعون ، تتلاشى الأحقاد والعقد النفسية والتأزمات العاطفية .. في حضنك وجنبك نجد عزاء وفرحاً وسلاماً وبنايانا .

المسامير المدقوقة :ـ

+ بالمسامير التى سمرت بها ، أنقذت حياتنا من طياشة الأعمال الهيولية والشـــــهوات العالمية ، الى تذكار أحكامك السمائية كرأفتك ٠

+ وبالمسامير التى سمرت بها على الصليب من أجـــــل الخطية التى تجرأ عليها أبونا آدم في الفردوس ، مزق صـــك خطايانا أيها المسيح الهنا وخلصنا٠

+ بالمسامير التى دقت في يديك الطاهرتين سمر خوفك في نفسنا واقتل أوجاعنا بآلامك الشافية المحيية ٠

في الرأس المنحنية ، حلول للأوجاع الفكرية من تشـــامخ وتعال وكبرياء ، وجهالة وأفكار شريرة ٠ وفي الجنب المطعون، حلول للأوجاع العاطفية والنفسية من حقد وكراهية وحســـد وبغضاء ومكر وغش والتواء ٠

وفي المسامير المدقوقة علاج للحروب الجسدية من كل زنا ونجاسة وشهوة البطن والمرقة ٠٠٠ نسجد لشخصك غير الفاسد طالبين مغفرة خطايانا، أيها المسيح الهنا لأنك بمشيئتك سررت أن تصعد على الصليب لتنجى الذين خلقتهم من عبودية العدو٠

بمناسبة الجمعة العظيمة

كما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية .

ان أحداث الصليب ، لم تكن أمراً عارضاً او شيئاً من باب الصدفة . ليست الجلجثة سوى خطة الآب السماوى ، وتدبيره الصالح لأجلنا مع ابنه الحبيب والروح القدس .. كل ما حدث على الصليب كان بحكمة وفطنة، وكان حدثاً له فعل الاستمرار الروحي في خلاص البشرية وهو ما نسميه بالعمل السري الالهي .

خشبة العار :ـ

فتعليق المسيح على الصليب ، كان في نظر الناس لعنة وعاراً لأنه مكتوب « ملعون كل من علق على خشبة » وزاد العار بتعليق المصلوب بين لصين معروفين بين الناس ... وكان هذا لكي يرفع عنا جميعاً لعنة الخطية وغضب الآب السماوى .

المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة· لتصير بركة ابراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح(غلا٣:١٣)·

وما كان جهالة صـــار قوة وما كان عثرة صار كرازة وبشرى « لأن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله» لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ··· ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليـــونانيين جهالة · وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله ، لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس (١ كو ١ : ١٨ـ٢٤) ·

هذا هو ملك اليهود :ـ

وعلى الصليب كتبت لافتة ، هذا هو ملك اليهود ··· وبالرغم من أن الذين كتبوها كانوا يقصدون هزءاً وسخرية ، الا أن ما حدث كان تحقيقاً لما جاء في الكتب عن المســـيا ملك اليهود الذى يخلص شعبه وقد فهم اليهود أن المسيا سيأتى رجل حروب وانتصارات وجبروت ، ولكن المضـمون الحقيقى الذى سجل في أسفار الأنبياء كان غير هذا ··· انه يأتى حملا وديعاً ··· كشاة سيقت للذبح وكنعجة صـــامتة أمام جاذيها ··· ولكن هذا الحمل الوديع ، هو ملك الملوك ورب الأرباب ، يملك

على قلوب الودعاء وحياة المتضعين ، وأما المتكبرون والمتصلفون فلهم البحيرة المتقدة ناراً وكبريتاً ٠ .

نراه في سفر الرؤيا ديناً لكل الذين احقروا صليبه حتى ان كل الذين لم يؤمنوا به وهزأوا بجراحات محبته ، سوف يبصرونه في مجده ومجد أبيه يوم مجيئه العظيم المخوف المملوء مجداً ، ويقولون للجبال والصخور اسقطي علينا واخفينا من وجه الجالس على العرش ، ومن غضب الخروف ، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف (رؤ ٦ : ١٦،١٧) ٠

المسامير المقدسة :ـ

والجسد المقدس قد سمر على الصليب في اليدين والرجلين ولم يكن هذا صدفة وانما لأن جسد البشرية الساقط استحق الموت وكان هناك صك علينا ، فيه دينت البشرية لعصيانها في حفظ الوصية ، وكان العدو يحمل هذا الصك ، ليكون له الحق أن يأخذ النفس الى الجحيم ، أما يسوع فقد سمر هذا الصك ومزقه بصليبه المحيي كما تمزق (الكمبيالة التي تحمل الدين وتفقد فاعليتها) ، واذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه ، مسامحاً لكم بجميع الخطايا اذ محى الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً اياه بالصليب اذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم

جهاراً ظافراً بهم فيه (كو ٢ : ١٣ـ١٥) . نشكرك يا رب لأن في صليبك قد دين الشيطان والعالم والخطية وصار لنا فيه بر الله الذى بالايمان .

الطعنة في القلب المقدس :ـ

والطعنة التى دخلت الى قلبه الأقدس وفجرت من جنبه الطاهر دماً وماء ... لم تكن عبثاً وانما كان ذلك ميلاداً للكنيسة شعب الله المختار واسرائيل الجديد ... فالدم للغفران والتقديس ، والماء للتطهير والاغتسال ... الدم والماء هما عنصرا الحياة، ولكن هنا انبثقت الحياة الجديدة من موت الصليب وعار الجلجثة .. لهذا فان كل مؤمن بدم المسيح ، ويعتمد بالماء والروح ينال الولادة الجديدة ، ليحيا الحياة الجديدة ... الحياة حسب الروح وليس حسب الجسد .

تعرية الجسد الطاهر :ـ

وتعرية جسد المسيح الطاهر على الصليب كانت فعلا مضاداً لتغطية آدم جسده بأوراق التين . تعرى الرب على الصليب ليسربل كل من يؤمن به برداء النعمة وثوب الخلاص تعرى لينضح نفاق العدو وأكذوبته وليؤكد انا كتشاف العرى كان بسبب الخطية التى يدفع ثمنها على الصليب ونحن أيضاً

نتعرى معه ، عندما ندخل جرن المعمودية لنعلن في اتضاع أننا خطاة ومحتاجون الى فداء المسيح وقوة صليبه وموته وقيامته ، حتى اذ لبسنا بعد خروجنا من جرن المعمودية ، انسا لنحفظ كرامة الجسد الذى دشن بالميرون ، وصار هيكلا لحلول الروح القدس .

العذراء عند أقدام الصليب :ـ

وقوف العذراء مع يوحنا والمريمات عند أقدام الصليب، كان اشارة الى الكنيسة الجديدة الوفية المعترفة بخلاص الرب. التى تتجاوز كل مشاعر وعواطف بشرية، ليكون الحق هو طعامها وحياتها ومقصدها الأول والأخير . فالعذراء تقول « العـــالم يفرح لقبوله الخلاص ، واما أحشـــائى فتلتهب عند نظرى الى صلبوتك الذى أنت صـــــابر عليه يا ابنى والهى » . وعبر العصور والأجيال ، وجدت مع مريم ويوحنا طغمات الشـهداء والمعترفين والنســـاك ولباس الصليب ، هؤلاء الذى لم يكن العالم مستحقاً لهم ، ولكنهم باعوا كل شىء ، وضحوا بل شىء من أجل حبهم في الملك المسيح . ذاك الذى أحبنـا أولا ومات لأجلنا ، لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام .

+ أيها الرب يسوع المسيح ، العالم لا يعرفك ولا يفهم مقاصد آلامك .

+ ان كثيرين الآن يهزأون بالصليب وبالثالوث والفداء المبـــارك لأن لهيب محبة الصليب لم تلمس قلوبهم ونور مجد قيامتك لم يشرق على حياتهم المائتة ٠

فهل تسـمح يا رب وأنت فاتح ذراعيك على الصليب ، مرحباً بكل من يقبل اليك ، أن تضم اليك البعيدين والمتعصبين كما صنعت مع شاول الطرسوسي والكثيرين ٠

نسجد ونمجد صليبك المحيي لأننا كنا أمواتاً ونهضـــتنا واستحققنا الحياة الأبدية ، ونلنا نعيم الفردوس الأول ، لك كل مجد وكرامة وعز وسلطان وسجود آمين ٠٠٠

المحتـــوى

صفحـــة

* مقدمـــــــــــــــ ١

* ميلاديـــــات

١ ـ مع مولـــود بيـــت لحـــم ١٠
٢ ـ ماذا يعني التجســـد الالهـــي ... ١٦
٣ ـ مع المجوس في المشـــــرق ٢٣
٤ ـ وضع لسقوط وقيـــام كثيريـــن ٢٧
٥ ـ وعلى الأرض الســـــلام ٣١
٦ ـ لمـــاذا تجسد الكلمـــــة ٣٨
٧ ـ باركت طبيعـــتي فيـــك ٤٣

* بمناسبة عيد الختـــان

١ ـ عيد الختـــان الجديـــد ٤٨

* بمناسبة عيد الغطـــاس

١ ـ تأملات في طقس المعموديـــة ٥٢
٢ ـ في بيـــت عنـــيره ٥٦
٣ ـ صوت صارخ في البريـــة ٥٩

● تأملات في الصوم الكبير وأسبوع الآلام

١ ـ مع الكنيسة في رفاع الصوم الكبير ..	٦٦
٢ ـ تأملات في الصوم الكبير ..	٧١
٣ ـ الصوم والنزعة الاستهلاكية ..	٧٦
٤ ـ الأسبوع الأول من الصوم ..	٨٢
٥ ـ الجهاد والتحديات الشلاث ..	٨٧
٦ ـ الأحضان المفتوحة ..	٩٤
٧ ـ أبعاد لقاء المسيح بالسامرية .	١٠١
٨ ـ أسبوع شفاء المخلع ..	١٠٦
٩ ـ مناسبة أحد التناصر ..	١١١
١٠ ـ كنت أعمى والآن أبصر ..	١١٦
١١ ـ بمناسبة أسبوع الآلام ...	١٢١
١٢ ـ بمناسبة خميس العهد ...	١٢٦
١٣ ـ بمناسبة الجمعة العظيمة ...	١٣٤

مؤلفات نيافة الأنبا بيمن

١ ـ اسس التربية المسيحية جزء ١ و ٢
٢ ـ التدين السليم
٣ ـ المسيحية والجسد
٤ ـ حياة العفاف
٥ ـ التربية المسيحية
٦ ـ سر الحب
٧ ـ العبادة المقبولة
٨ ـ قضايا شبابية
٩ ـ الخدمة فى التربية
١٠ ـ مذكرات درس ثانوى
١١ ـ مختارات ومقتطفات درس ثانوى
١٢ ـ الشعور الدينى فى الطفولة والمراهقة
١٣ ـ دراسات وتأملات فى الأعياد الكبرى جزء ١ و ٢
١٤ ـ الجسد والجنس
١٥ ـ دراسات فى انجيل يوحنا جزء ١ و ٢
١٦ ـ الرؤيا المسيحية للعمل
١٧ ـ الاسرة المسيحية
١٨ ـ الليتورجيا (قريبا)
١٩ ـ ألقاب المسيح ووظائفه "
٢٠ ـ دليل الكتاب المقدس "

كتيبات ونشرات

١ ـ حياة الأب بيو
٢ ـ صوت الرب
٣ ـ الصوم الكبير
٤ ـ صوما روحانيا
٥ ـ المرشد للاعتراف
٦ ـ القيامة وحياتنا الروحية
٧ ـ القيامة ومشكلات الشباب
٨ ـ مجد وسلام ومسرة
٩ ـ علامات الكنيسة
١٠ ـ حياة الشركة
١١ ـ الروحانية الأرثوذكسية
١٢ ـ الحياة الاجتماعية
١٣ ـ الحياة العائلية
١٤ ـ السيدية وبناء الشخصية
١٥ ـ ولم يحبوا حياتهم
١٦ ـ يمين الرب
١٧ ـ كيف أمارس سر الاعتراف
١٨ ـ الناموس والنعمة
١٩ ـ المحبة الطاهرة
٢٠ ـ الميلاد الثاني
٢١ ـ العبرة المقدسة

٢١ـ نريد أن نرى يسوع

٢٢ـ السماء الثانية

٢٣ـ كيف أبدأ

• الاكتشاف الثالث

• أين أنت

• المسيحية التهاب

• الآن (تبدأ)

٢٥ـ مقالات بمجلة الكرازة

للمؤلف أكثر من ٣٠٠ عظة على شرائط كاسيت

مطلب من المكتبة المرقسية بعطارسة علوى

يطلب من

المكتبة المرقسية بعلوى ـ ص.ب ١٣

وجميع المكتبات المسيحية